الرابطة

السنة ٥٥ العدد ٦٢٩ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ - فبراير ٢٠١٩م

شهرية - علمية - ثقافية

رئيس جزر القمر يثمن جهود الرابطة في القارة الإفريقية

نائب رئيس بوروندي يفتتح المنتدى الدولي عن «التعددية الدينية والإثنية والتعايش الإيجابي"

العيسى: الاندماج الإيجابي للتنوع الوطني ليس "خياراً" بل "ضرورة" لوئام الشعوب وسلام الدول

افتتاحية

زيارة جزر القمر وبوروندي والمغزى المعنوي

وجدت زيارة معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى إلى كل من جزر القمر وبوروندي ترحيباً رسمياً وشعبياً لافتاً. يعكس هذا الترحيب المغزى المعنوي لهذه الزيارة المنتظرة منذ سنوات.

حققت الزيارة نتائج ملموسة نقلتها وسائل الإعلام في الجانب التوعوي والتنموي والإغاثي خلال الأيام الماضية. فمن هذه الناحية، أنجزت الرابطة برامج طبية بافتتاح مراكز صحية وزيارة مراكز الرعاية الاجتماعية والمضي في مشروع مكافحة العمى في إفريقيا، وتوزيع سلال غذائية، إضافة إلى تفقد سير العمل في مشروعات تنموية وإنسانية، وتسليم عدد من الأرامل والأيتام منازلهم الجديدة التي تكفلت الرابطة بإنشائها.

وأقامت الرابطة منتديات ثقافية وعلمية في كل من موروني وبوجمبورا، منها المنتدى الدولي في العاصمة البوروندية تحت عنوان: «التعددية الدينية والإثنية والتعايش الإيجابي».

ولكن يبقى المغزى المعنوي للزيارة هو الأثر الأبقى، وقد تمثّل في تفقد أحوال المسلمين ورفع معنوياتهم، والتعارف والتعاضد مع غير المسلمين، مع إتاحة الخدمات للجميع. وهذا ما انتبه إليه أحد كبار المسؤولين في جمهورية بوروندي الذي قال: «لقد أعطتنا هذه الزيارة وفعالياتها المصاحبة التي أسعدتنا جداً؛ دلالة قوية على حجم العمل الإنساني الاستثنائي الذي استفاد منه المسلمون وغير المسلمين، حيث كانت فرحة غير المسلمين به توازي تماماً فرحة المسلمين... إنه العمل الإنساني الاستثنائي الرائع والملهم الذي يستحق التأسّي والتقدير».

هنالك دفعة معنوية كبيرة إذن، أطلقتها هذه الزيارة، لأنها جاءت من قيادة لها وزنها في العالم الإسلامي، في اتصال مباشر مع الناس في أماكن سكناهم ودور عبادتهم وفي دور العلم، ودور المسنين، ومراكز حماية الأطفال، وجمعيات النساء. تواصلٌ مع الجميع من أجل تقديم الدعم والعون لخدمة الإنسانية دون تمييز ديني أو إثني، مما أثبت تعاون المسلمين مع غير المسلمين وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم.

ذلك أن الدعم المادي مثل تقديم الإيواء والكساء والغذاء لا يكتمل ولا يزكو إلا بدعم معنوي إيماني من أجل تخفيف الحزن عن المحزونين وكشف الكرب عن المكروبين، وبمشاركة الناس قضاياهم وهمومهم، والتعاطف معهم، ومساعدتهم في تحقيق ما يصبون إليه من طموح، تطبيقاً عملياً لقيمة الرحمة والمواساة: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء، ١٠٧).

والرابطة باعتبارها منظمة شعبية إسلامية عالمية تمارس نشاطاً ميدانياً مباشراً بالتنسيق مع الجهات الحكومية، تختص بقيمة تفاضلية؛ وهي وجود علاقات مباشرة مع الشعوب عبر المساجد والمراكز الاجتماعية والجمعيات ودور العلم ومحاضن تحفيظ القرآن الكريم، زيادة على علاقاتها الممتدة في العالم مع المؤسسات الأهلية والقيادات الاجتماعية.

وانطلاقاً من هذه الأفضلية تستشعر الرابطة ما عليها من المهامّ والمسؤوليات الجليلة، فتسعى لتطوير روح التعاون وبناء الشراكات وتطوير تجارب العمل المشترك. وما يهمها بالدرجة الأولى هو إيقاظ الوعي المشترك بقضايا الشعوب وتطلعاتها إلى تحقيق السلام والاستقرار، وبذل الجهود للتقليل من عوامل النزاع والشقاق داخل الشعوب، والتصدي لدعوات الكراهية والإقصاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام
أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

مدير عام الإعلام والنشر
أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير
د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير
ياسر الغامدي

المراسلات:
مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩
المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير
البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com
الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع
الرابطة على الإنترنت www.themwl.org
أخبار العالم الإسلامي www.mwl-news.net

طبعت بمطابع تعليم الطباعة
رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

المحتويات

رئيس جزر القمر يثمن جهود الرابطة في القارة الإفريقية وريادتها الإسلامية 6

العيسى يقف على مشروعات رابطة العالم الإسلامي التنموية والإنسانية في جزر القمر 16

د. العيسى يشرف على برامج الرابطة لمكافحة العمى في إفريقيا ويزور مراكز الرعاية الاجتماعية في بوروندي 24

العدد: ٦٢٩
جمادى الآخرة ١٤٤٠ هـ - فبراير ٢٠١٩ م

غلاف العدد

د. العيسى: الإرهاب يخسرُ عندما تزيد رهاناته من عزيمة الوئام الديني والوطني

مكة المكرمة – «الرابطة»

أدانت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي التفجيرات الإرهابية المزدوجة بالقنابل التي استهدفت مسجداً وكنيسة في جنوب الفلبين، وأسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى.

جاء ذلك في البيان الذي أصدره معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للعلماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، والذي شدد فيه على موقف رابطة العالم الإسلامي من هذه الأعمال الإرهابية التي تتعارض مع القيم والمبادئ الإسلامية، والإنسانية، والدولية، مؤكداً أن الإسلام يُجرِّمها ويُصنفها ضمن الجرائم الخطرة.

وأشار معاليه إلى أن الإرهاب سيخسرُ رهانه عندما يدرك الوعي أن هذه الأعمال البربرية يجب أن تعزز من الوئام الديني والوطني والإنساني وألا تنال من القيم المشتركة التي تآلف وتعايش عليها الجميع، مضيفاً أن هذه التفجيرات تعرَّت من كل المعاني والقيم الإنسانية، حيث استهدفت بوحشيتها أنفساً وأرواحاً بريئة.

18

العيسى: الاندماج الإيجابي للتنوع الوطني ليس "خياراً" بل "ضرورة" لوئام الشعوب وسلام الدول

30

مجلس إدارة الهيئة العالمية للكتاب والسنة يقر الموازنة التقديرية والخطة السنوية

معالي الأمين العام لدى لقاء الدكتور محمد بن مالكي عثمان

العيسى يستقبل كبير وزراء سنغافورة وممثل تايبيه

«الرياض»- الرابطة:

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الدكتور محمد بن مالكي عثمان كبير وزراء الدولة لوزارتي الخارجية والدفاع في سنغافورة والوفد المرافق له.

وجرى خلال اللقاء بحث الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

كما استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الممثل الاقتصادي والثقافي لتايبيه سعادة السفير الدكتور إبراهيم تينج سينج بينج والوفد المرافق له.

وقد جرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

د. العيسى لدى لقاء الممثل الاقتصادي والثقافي لتايبيه

العيسى ورئيس الوفد الفرنسي النائب عن مدينة باريس

العيسى يستقبل وفداً برلمانياً فرنسياً ورئيس أكاديمية أوزبكستان الدولية

«الرياض»- الرابطة:

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ د.محمد بن عبدالكريم العيسى في مكتبه بالرياض، وفدا من البرلمان الفرنسي برئاسة النائب عن مدينة باريس السيد كلود غواسغين والنائب عن منطقة كوت دارمور السيد برونو جونكور ، وعدد من المسؤولين في السفارة الفرنسية.

كما استقبل معالي الدكتور العيسى رئيس أكاديمية أوزبكستان الإسلامية الدولية أ د. شهرت يافقاتشيف، ووكيل الأكاديمية للعلاقات الدولية السيد بهرام جان محمديف، وعدد من المسؤولين في السفارة الاوزبكية.

وقد جرى خلال اللقاءات استعراض الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الأمين العام ملتقياً وفد أوزبكستان

جانب من افتتاح فعاليات الملتقى العلمي في جزر القمر

رئيس جزر القمر يثمن جهود الرابطة في القارة الإفريقية وريادتها الإسلامية

ملتقى رابطة العالم الإسلامي في جزر القمر يجمع علماء إفريقيا:

الدعوة للتصدي لمحاولات إضعاف المرجعية الإسلامية

موروني (جزر القمر): «الرابطة»

طالب الملتقى العلمي الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع جامعة جزر القمر، تحت رعاية فخامة رئيس جمهورية القمر المتحدة غزالي عثمان، بتكثيف مبادرات وبرامج تعزيز الوعي الإسلامي في مواجهة مد التشدد والتطرف، داعياً إلى وجوب اجتماع أهل القبلة على ما يحقق مقاصد دينهم ويصلح دنياهم ويعينهم على مواجهة التحديات.

كما طالب الملتقى الذي أقيم تحت عنوان: «الرعيل الأول في الوجدان الإسلامي»، في العاصمة

القمرية موروني بتكثيف المؤتمرات والملتقيات بين علماء الأمة بمختلف مكوناتها، لدراسة القضايا المهمة، وتحرير المسائل المختلف عليها، والبحث عن حلول للمسائل العالقة، والتصدي لمحاولات إضعاف المرجعية الإسلامية للمجامع والهيئات الفقهية والعلماء، وتحري الدقة والموضوعية والمنهجية العلمية لدراسة السيرة النبوية وما يتعلق بها من أحداث تاريخية، وتوجيه وسائل الإعلام إلى نشر ثقافة الوئام والتعايش والاعتدال، والتحلي بالمصداقية، وعدم الترويج لثقافة الكراهية والشقاق والتوتر.

ودعا الملتقى المؤسسات والمنظمات والمراكز الإسلامية إلى عقد المناشط التي تستلهم الأسوة الحسنة من شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، وسير آله وأصحابه الكرام، بما يعزز وحدة المسلمين وتماسكهم وتآلفهم، منوهاً بالدور الكبير الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي حول العالم؛ انطلاقاً من قدسية مقرها في مكة المكرمة؛ باعتبارها المحضن الإسلامي الكبير؛ روحياً وعلمياً وفكرياً من خلال مجامعها وهيئاتها العلمية والفكرية حول العالم.

وكان الملتقى قد اُفتتح بكلمة لفخامة رئيس جمهورية القمر المتحدة عثمان غزالي ألقاها نيابة عنه معالي وزير الخارجية والتعاون الدولي

د. العيسى: بوحدتها وتضامنها تعزز الأمة من دورها الحضاري وتبني المزيد من جسور الوئام والتعاون مع الأمم الأخرى

المنصة الرئيسة

وسائل الإعلام مطالبة بنشر ثقافة الوئام والتعايش وعدم الترويج لأفكار الطائفية والكراهية

القمري السيد محمد الأمين صيف اليمني، قال فيها:

«نتوسم لأعمال هذا الملتقى الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي كل التوفيق والسداد، بمشاركة كوكبة من العلماء الأجلاء والباحثين الأكفاء»، مبيناً أن الرعيل الأول من المسلمين كانوا يتسمون بصفات مميزة، حيث كانوا يتمتعون بمستوى عالٍ من التثقيف العقلي والتنوير الفكري، والإيقاظ الروحي، والترابط الأخوي، وأن علوم الطب والرياضيات والفلسفة والهندسة والفلك وغيرها هي نتاج التثقيف العقلي والتنوير الفكري الذي كان رائده الرعيل الأول.

وتابع فخامته: «حري بنا في هذا المقام التاريخي الإشادة برابطة العالم الإسلامي، التي تعتبر أولى المنظمات الإسلامية العربية التي فتحت مكتباً لها في بلادنا بُعيد نيل الاستقلال، وأنها تبذل جهوداً جبارة من أجل نشر قيم الاعتدال والوسطية، وتعزيز السلم والأمن الدوليين عبر تبنيها للقضايا الدولية العادلة الهادفة إلى إصلاح الأمة وتضميد جراحها

أمين الرابطة: الأحزاب الدخيلة على اسم الإسلام ومظلته الجامعة لا تسلم من مجازفات ومخاطر

مدير جامعة جزر القمر: نعيش مرحلة جديدة واعدة بالخير في علاقتنا بالرابطة

وذلك تحت مظلة مبـــادرات رائدة في محاربة التطـــرف والغلو ونشر ثقافة الوئام وقبول الآخر»، مشـــيداً باستمرار الرابطة في ترسيخ مفاهيم التقارب والتآلف لتقوية جسد الأمة الإسلامية من الانزلاق في الصراعات المذهبية والنزاعات الطائفية، وتقديم نموذج جديد من الحراك المختلف من خلال التواصل الفاعل مع الأطياف الإنســـانية كافة في ظـــل عطاءات ريادتها الإسلامية.

وختم فخامتـــه كلمته قائلاً: «نحيي هذه الرغبة الأكيدة والإرادة الحقيقية في التفاعل والتلاحم في المناســـبات التاريخية العظيمـــة، للمضيّ قدماً نحو حياضنا الذي لا ينفد، وملجئنا الذي نعتز به ونفتخر، لنكون في ذلك أسوة حسنة للاحقين من الأجيال».

بعدها ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإســـلامي الشـــيخ الدكتور محمد بـــن عبدالكريم العيسى كلمة شكر فيها فخامة رئيس جمهورية القمر المتحدة عـــلى رعايته الملتقى، مؤكـــداً أن رســـالة الرابطة تعتمد إيضاح حقيقة الإســـلام ومواجهة التشدد والتطرف والإرهاب وتقديم

معالي د. العيسى يلقي كلمته

رئيس مجلس أمناء اتحاد علماء إفريقيا: نثمن دور الرابطة في القارة الإفريقية المعزز لقيم الوسطية والتعاون

العون للجميع.

ودعا معاليه إلى امتثال الروح الإسلامية التي ميزت الرعيل الأول الذين رباهم النبي صلى الله عليه وسلم، فصنع منهم إخوة متحابين، مجتمعاً تجانس فيه القرشي مع أخيه المدني، والأوسي مع الخزرجي، والآل مع الأصحاب الكرام، في عقد اجتماعي فريد ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣)، فرضوان الله على الجميع.

وأضاف معاليه قائلاً: «بوحدتها وتضامنها تعزز الأمة من دورها الحضاري وتبني المزيد من جسور الوئام والتعاون مع الأمم الأخرى».

وأوضح معاليه أن الرعيل الأول يؤسس ويرسخ لمنهج الأمة، وأنه لا بد أن تجعل السيرة النبوية في وجدانها بمحل كبير وأن تقرأها قراءة فاحصة صحيحة لتترجم هديها المبارك عملاً صواباً.

ثم ألقى مدير جامعة جزر القمر الدكتور عبدالله سيد حسن كلمة أكد فيها أن جامعة جزر القمر، وهي تشارك رابطة العالم الإسلامي، في تنظيم فعاليات هذا الملتقى، لفخورة جداً بهذا التعاون، الذي تتبعه نشاطات علمية أخرى، وأن جامعة جزر القمر، التي تأسست في عام ألفين وثلاثة، انطلقت بكلية الإمام الشافعي، للعلوم الإسلامية والعربية، إثباتاً منها لعمقها الإسلامي العربي

وزير الخارجية والتعاون الدولي القمري السيد محمد الأمين صيف اليمني

في التعليـــم، وقد تأسســـت بروافد طلابية من معاهد الرابطة المنتشرة في البلاد والتي تعاهدها معالي أمين عام الرابطة الشيخ د.محمد العيسى فجدَّد وحدَّث فيها، كاشـــفاً أن من مدرسي الجامعـــة، والعاملين فيها جيلاً كبـــيراً، من الكـــوادر العلمية والإدارية مـــن خريجي هذه المعاهد التي نســـتشرف مستقبلاً المزيد من مخرجاتها والمزيد من كفاءتهم.

وبيّن أن جمهوريـــة القمر المتحدة تفتخر بدينها الإســـلامي، وتساهم الجامعة في إنشـــاء دولة واعدة، كما يخطط ويســـهر على ذلـــك فخامة الرئيس غزالي عثمـــان حفظه الله، مشيراً إلى أن الدولة الواعدة، تنطلق مـــن الجامعة التي تؤهـــل الكوادر الوطنية العلمية، وأن هذه المناســـبة ســـوف تدشـــن مرحلة جديدة، في علاقاتها مع رابطة العالم الإسلامي وتســـاهم في توطيـــد العلاقات بين الجانبين، لما فيه مصلحة الجميع.

بعد ذلك ألقى سماحة الشيخ طاهر أحمد مولانـــا جمال الليـــل مفتي جمهورية القمر المتحدة كلمة أوضح فيها أن الله عز وجـــل اختار لنبيه صفوة الأمة ليكونـــوا من أصحاب رســـول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا حقاً خير أصحاب لرســـول الرحمة، وبهم انتشر الإسلام في جميع أنحاء المعمورة، وقد وصفهم الله عز وجل بالأســـبقية في الفضل فقال: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان

مدير جامعة جزر القمر: الدولة الواعدة تنطلق من الجامعة التي تؤهل الكوادر الوطنية العلمية

جانب من الحضور

رضي الله عنهم ورضوا عنه).

وأوضح سماحته أن جامعة جزر القمر جامعة فتية وناشئة، وهي عضو في اتحاد الجامعات الإسلامية، وقال: «من موقعي كأول مدرس لهذه المؤسسة العلمية، أدعو أخي صاحب المعالي الشيخ د. محمد العيسى بأن يكون سفيراً لهذه الجامعة في العالم، بل سفيراً لهذا البلد الإسلامي العربي الوحيد في هذه المنطقة، والذي تقع عليه مهمة نشر الدين الحنيف بالمنهج الوسطي».

وفي الختام ألقى فضيلة الدكتور محمد أحمد لوح رئيس مجلس أمناء اتحاد علماء إفريقيا كلمة المشاركين قال فيها: «إن جهود رابطة العالم الإسلامي وعملها في القارة الإفريقية لم يعد خافياً على ذي عينين.. فقد عملت الرابطة في إفريقيا – كما عملت في غيرها- لترسيخ عدد من المبادئ والقيم، يلاحظها كل من تتبع عملها في العالم.. ومنها: السعي إلى نشر الإسلام في صورته الحقيقية الناصعة النقية الصافية من الشوائب والإضافات، الإسلام البعيد عن العنف والغلو والأفكار الهدامة والمتطرفة، الإسلام الذي يقدم للبشرية بشائر الخير والرحمة والسلام والنماء والوئام، والسعي إلى توحيد الصفوف ونبذ الفرقة والتشتت بين أبناء الأمة الإسلامية، ومنابذة الطائفية البغيضة التي مزقت الأمة وأضعفتها، تلك الطائفية التي تستنكر أمجاد الرعيل الأول، وتبني خطتها على نبش مساوئ التاريخ إن وجدت، وإلا عمدت إلى اختلاقها ونشرها في أوساط العامة وأهل الغفلة والثقافة المتدنية.

وأشار إلى أن الرابطة وقفت سداً منيعاً لكل فكر يدعو إلى هدم الأخلاق، وتدمير المكتسبات، وعامل

محمد أحمد لوح: الرابطة وقفت سداً منيعاً لكل فكر يدعو إلى هدم الأخلاق

مفتي عام جمهورية جزر القمر يلقي كلمته

تنوير وتبـــصرة لأولئك الذين ظُلموا بتقديم الإسلام لهم في صورة قائمة مرادفـــة للقتل والتدمـــير والفتك والتفجير، وتكثيف الجهود الرامية إلى التنميـــة البشرية، وتنمية ثروات البـــلاد الفطرية التـــي وهبها الله إياها، وضبط فتاوى الشـــأن العام وتوحيدهـــا لا ســـيما في القضايا الحساسة التي تعم بها البلوى، من خلال المجمـــع الفقهي الذي وصلت ثماره إلى القاصي والداني».

وأوضح فضيلته أن القارة الإفريقية بما وهبها الله من الخيرات والثروات الفطرية، والموارد البشرية الشـــابة، مســـتهدفة، وأن التنافس الســـلبي عليهـــا أصبح مصحوبـــاً بالطمع والاستلاب، داعياً للاستثمار في قارة إفريقيا خصوصاً في مجال المشاريع الإســـتراتيجية وفي مجالات التعليم العالي والرعاية الصحية وفق خطة محكمة تتســـم بالعمـــق ومراعاة الأولويات.

ملتقى الرابطة شهد حضوراً غفيراً من كبار علماء إفريقيا

رئيس جزر القمر يستقبل د. العيسى ويثمن جهود الرابطة إفريقياً

رئيس جزر القمر مستقبلاً د. العيسى

الأمين العام التقى وزيري العدل والشؤون الإسلامية ورئيس البرلمان وسماحة المفتي القمري

موروني (جزر القمر) – «الرابطة»

اســـتقبل فخامة رئيس جمهورية القمر المتحدة السيد غزالي عثمان معالي الأمين العام لرابطة العالم الإســـلامي الشـــيخ الدكتور محمد بن عبدالكريـــم العيسى، والوفد المرافق له في القصر الرئاسي في العاصمة القمرية موروني.

وفي بداية الاستقبال رحب فخامته بمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وبالوفد المرافق له في زيارتهم لجزر القمر, مشـــيداً بالجهود التي تقوم بها رابطة العالم الإســـلامي في إفريقيا.

من جهته أعرب معالي الأمين العام لرابطة العالم الإســـلامي عن الشكر والتقدير لفخامة الرئيس غزالي عثمان على حسن اســـتقباله وما لقيه وفد الرابطة مـــن حفاوة وتكريم, وعلى رعايته لندوة الرابطـــة الكبرى التي حضرها جمع غفير من العلماء الأفارقة، مبدياً اســـتعداد الرابطة للتعاون مع علماء ومفكري جمهورية القمر المتحدة، والتصدي لكافة أشـــكال الغلو والتطرف.

وأشار الدكتور العيسى إلى أن رابطة العالم الإسلامي تحرص دوماً على تعزيز الوعي الإسلامي ولا سيما في صفوف الشباب.

صورة تذكارية لوفد الرابطة مع رئيس جزر القمر

محمد العيسى يلتقي معالي الدكتور عبده حسين رئيس البرلمان

من جهة أخرى وفي سياق الزيارة التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي معالي السيد محمد حسين وزير العدل والشؤون الإسلامية، ومعالي الدكتور عبده حسين رئيس البرلمان القمري، وسماحة الشيخ طاهر أحمد مولانا جمال الليل مفتي عام جمهورية القمر المتحدة، وتمت مناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

رئيس البرلمان يقدم هدية تذكارية لأمين رابطة العالم الإسلامي

سماحة الشيخ طاهر أحمد مولانا جمال الليل مفتي عام جمهورية القمر المتحدة مستقبلاً د. العيسى

العيسى يتفقد بعض المشاريع

علماء إفريقيا:

المملكة المرجعية الروحية والعلمية للمسلمين

العيسى يقف على مشروعات رابطة العالم الإسلامي التنموية والإنسانية في جزر القمر

جزر القمر – «الرابطة»

ضمن زيارته لجمهورية جزر القمر المتحدة، قام معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بافتتاح عددٍ من المراكز الصحية التابعة للرابطة، حيث وقف معاليه على خدماتها ومنها قسم أشعة القلب وقسم الأسرة وقسم المختبر، كما استمع إلى شرح مفصل عن الأعمال الإضافية.

بعدها زار معالي الدكتور العيسى مشروع معهد سعد بن معاذ الجديد التابع للرابطة، حيث اطلع على آخر أعمال البناء فيه، والتقى خلال زيارته بعدد من علماء المنطقة وهم الثلة العلمية من العموم الإفريقي الذين سيقومون بالتدريس في المعهد بإذن الله تعالى وفق المنهج الإسلامي الوسطي الذي أشع على الجميع بالهداية ومحبة الخير انطلاقاً من رسالة الإسلام الإنسانية التي ألقت بظلال نفعها على المسلمين وغير المسلمين، وبما أن الشعب القمري مسلم ١٠٠ ٪ فإنه مع ذلك يتواصل بمد جسور المحبة والتعاون والتبادل الإنساني

د. العيسى متحدثاً لعلماء إفريقيا

مع الجميع.

وقد عبر العلماء عن تقديرهم لهذا الحضور الإسلامي والإنساني الكبير في بعده الحضاري لرابطتهم رابطة العالم الإسلامي، كما أكدوا مجدداً أن المملكة العربية السعودية هي المرجعية الروحية والعلمية للمسلمين معبرين عن تثمينهم لجهودها وائتمارهم بأمرها بما يخدم الصالح العام للإسلام والمسلمين، والإنسانية جمعاء.

ثم تفقد معاليه أعمال مشروع جامع سعد ثابت يعقوب في قرية بهاني بجمهورية جزر القمر.

من جهة ثانية، وقف معالي الأمين العام للرابطة على عدد من المشروعات التنموية والإنسانية في منطقة ويشلي بجزر القمر، حيث سلم عدداً من الأرامل والأيتام منازلهم الجديدة والتي تكفلت الرابطة بإنشائها كما باشر توزيع عدد من السلال الغذائية للمحتاجين في المنطقة.

الأمين العام يقف على مشاريع الرابطة التنموية والصحية

د. العيسى خلال إشرافه على برامج توزيع السلال الغذائية للمحتاجين

نائب رئيس بوروندي يفتتح المنتدى الدولي لرابطة العالم الإسلامي عن «التعددية الدينية والإثنية والتعايش الإيجابي"

العيسى: الاندماج الإيجابي للتنوع الوطني ليس "خياراً" بل "ضرورة" لوئام الشعوب وسلام الدول

بوجمبورا (بوروندي) – «الرابطة»

دعا المنتدى الدولي الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في العاصمة البوروندية (بوجمبورا)، بعنوان: «التعددية الدينية والإثنية والتعايش الإيجابي»، تحت رعاية فخامة رئيس الجمهورية السيد نكورونزيزا بيري، إلى تعزيز التعايش الإيجابي في المجتمعات من خلال ترسيخ مبادئ المواطنة المشتركة والشاملة، وتفعيل المشتركات والأولويات الوطنية والإنسانية، وتقوية روابطها، والمشاركة الفاعلة في تنمية الأوطان والنظر للمستقبل، وإشاعة روح المحبة والتسامح ونشر ثقافة التواصل والتعايش بين معتنقي الأديان، والتصدي لدعوات الكراهية والإقصاء، وتنسيق جهود الهيئات العامة والخاصة ذات الصلة بموضوع المنتدى لتعزيز روح التواصل المثمر بين أتباع الأديان والثقافات لتفعيل مبادئ المواطنة المشتركة والشاملة ببرامج عملية مستدامة تؤطرها الظرفية المكانية والسياقات الخاصة بكل دولة.

د.العيسى يلقي كلمته في المنتدى

كما دعا المنتدى الذي شهد مشاركة نخبة من القيادات الدينية والسياسية والاجتماعية من مختلف الأديان والأعراق والاتجاهات السياسية والفكرية المؤسسات العلمية والثقافية من القارة الإفريقية، رابطة العالم الإسلامي إلى التعاون مع الهيئات العامة والخاصة في إفريقيا في كل ما يدعم مشاريع التنمية والازدهار، وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الإعلام المختلفة لدعم التقارب الإيجابي بين الثقافات والحضارات، بما يخدم الأهداف المشتركة وأن على المؤسسات الدينية والثقافية وعموم مؤسسات المجتمع المدني ذات الصلة دوراً كبيراً في هذا يُفترض أن يُسَجَّل باعتزاز وإشهار لِرُوَّاده كلما كانوا أسبق وأقوى تفاعلاً لخدمة تلك الأهداف الإنسانية عموماً والوطنية خصوصاً.

ونوه المشاركون في المنتدى بثقل رابطة العالم الإسلامي وتأثير حراكها العالمي الذي نقلها من رابطة تجَمُّع إسلامي

• نائب الرئيس يُثمن دور الرابطة المسهم بفاعلية في تعزيز وئام وسلام الشعوب والدول

إلى رابطة وئام وسلام عالمي.

وكان دولة النائب الأول لرئيس جمهورية بوروندي، معالي السيد سنيدوم شيدانو قد افتتح فعاليات المنتدى بحضور معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، حيث أكد دولة النائب الأول على أهمية التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد، مثمناً دور رابطة العالم الإسلامي المسهم بفاعلية في تعزيز هذا الأساس المهم في استقرار ونماء الشعوب والدول.

وقال: المسلمون في بوروندي تحت الأسس القرآنية جعلوا من

المنصة الرئيسية للمنتدى الدولي في العاصمة البوروندية بوجمبورا

• منتدى الرابطة برعاية رئيس بوروندي يؤكد على أهمية تفعيل مبادئ المواطنة المشتركة والشاملة ببرامج عملية مستدامة

رسالتهم أن يعملوا للأمن والسلام عبر التاريخ منذ الحروب الماضية في بوروندي، إذ نجد أن هذه التعاليم الإسلامية هي التي كانت سبباً للمسلمين أن يحافظوا على الأمن، وهذا المنتدى سيكون فرصة لتعزيز الأمن والابتعاد عن هذه الاشتباكات والحروب.

• أمين الرابطة: العقلاء يختلفون ولايفترقون بل يتحاورون ويتبادلون حب الخير .. تجمعهم المشتركات بأهدافها الوطنية والإنسانية

من جهته أكد معالي الشيخ د. محمد العيسى في كلمته الافتتاحية، حرص الرابطة على مد جسور التواصل والتعاون مع الجميع لتحقيق أهدافنا الإنسانية المشتركة.

واستعرض معاليه عدداً من الموضوعات التي أكد على أهميتها في الحوار الإنساني عموماً والوطني خصوصاً، وقال إنها أسس مهمة في خلق الثقة والتفاهم وإنها تعطي الضمانة بعون الله على تحقيق الأهداف ولو برسم خططها العملية الصحيحة ، وقال: «نختلف لكن نتحاور ونتفاهم .. نختلف لكن نتحابُّ ويحترم بعضنا بعضاً .. نختلف ونتسامح ونتعايش ونتعاون .. نختلف ونُدرك أن الاختلاف قَدَرٌ كوني وأن هناك صواباً وخطأ، وأن الحقيقة تتجلى في ثمار الحوار المفعم بالأخوة والحياد ومحبة الخير للجميع». مضيفا أن الخلاف في أصله مشهد إنساني معتاد يُشَكِّلُ غالباً مصدر تعارف وتقارب، بل وثراء إنساني ومعرفي كبير ما لم تُغَيِّر طبيعتَهُ النقية ممارساتُ الكراهية.

وتابع معاليه: «الاندماج الإيجابي لكافة التنوع الوطني ليس خياراً بل ضرورة ملحة لوئام الشعوب وسلام الدول».

وأضاف: «يختلف العقلاء، لكن لا يفترقون، وإنما يتحاورون

د.عيسى الحاج يلقي كلمة المشاركين في المنتدى

السيد إدوارد أندويمانا يلقي كلمته في الافتتاح

الشيخ صديق كاجندي يلقي كلمته في المنتدى

ويتسامحون، ويتبادلون حب الخير .. تجمعهم المشتركات بأهدافها الوطنية والإنسانية».

وزاد: إن لغة التفاهم والتسامح وحوار المشتركات والأولويات ركائزُ في حوار الوئام والسلام لخير «العائلة الإنسانية» و «الأسرة الوطنية».

بعدها ألقى معالي وسيط الدولة أمين ديوان المظالم بجمهورية بوروندي السيد إدوارد أندويمانا، كلمة شكر فيها معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي «الذي قبل دعوتنا

• د. العيسى: لغة التفاهم والتسامح وحوار المشتركات والأولويات ركائز في حوار الوئام والسلام لخير "العائلة الإنسانية" و"الأسرة الوطنية"

ونظم هذا المنتدى في بلادنا، هذا يعني أنه يهمه التعايش والاتحاد بين الناس، وهذه من القيم الإسلامية ومن أعظم قيم الإسلام، وكلمة السلام جاءت أكثر من ثماني عشرة مرة في القرآن، وهذا يعني أن الدين الإسلامي دين سلام ومحبة، المسلمون في بوروندي هم زعماء التعايش والأمن والسلام، أقول ذلك وأنا كاثوليكي».

ثم ألقى سماحة مفتي جمهورية بوروندي الشيخ صديق كاجندي كلمة أوضح فيها أن الإسلام بوصفه خاتم الأديان السماوية يواكب في حلوله الزمان والمكان يسير في الحياة بمرونة تحقق المصالح النافعة للبشرية، مؤكداً أن الإسلام يُعنىٰ بالوشائج والصلات التي يجب أن تربط بين أفراد المجتمع الواحد مهما اختلفت انتماءاتهم أو دياناتهم أو ألوانهم، طالما جمعهم وطنٌ واحد، ويمتد ذلك ليشمل البشرية جميعها باعتبارها وحدة واحدة تعود إلى أصلٍ واحد، هذا هو الأساس الأول لمفهوم التسامح الذي يجب أن يسود بين البشرية في معاملاتهم وسلوكياتهم.

وبين سماحته أن الإسلام يُقر بالتعددية والحريّة الدينية باعتبارهما أُسُساً للخلق الذي يجب أن يجعل التعامل بين الناس طبيعياً يحكمه العدل والمساواة والشعور الإنساني، وهذا يُسهم بلا شك في القضاء على النزاعات العصبية والأفكار المتطرفة التي يمكن أن تُؤدي بالمجتمعات إلى

التفرقة والتنازع وهذا ما لا يرضاه لنا ربُنا!

وأضاف: إننا ندعو إلى تنظيم مثل هذه المنتديات التي تحث على التسامح والتراحم والتعايش، وتدعو إلى الإيثار والمساواة والعدل وتفعيل مبدأ الاحترام المتبادل من أجل تقوية السِلم ونشر الأمن والمحبة والتعارف الذي هو المقصد الإلهي من تنوع الناس كما توضحه الآية الكريمة من سورةِ الحُجُرات «يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليمٌ خبير».

وتابع مفتي بوروندي قائلاً: هذه المعاني العظيمة الجليلة تحتاج إلى من يُحسن تبليغها بالأسلوب المناسب والكلمة الطيبة النافذة إلى القلوب والعقول.

وفي الختام ألقى عميد كلية اللغات الأجنبية بجامعة زنجبار في تنزانيا الدكتور عيسى الحاج زيدي كلمة المشاركين بين فيها أن ولاءنا للأديان والعرقيات على تعددها وتنوعها يجعلنا نتأمل في المشتركات الكثيرة التي تجمعنا وتؤلف بيننا، فمن

ذلك على سبيل المثال: القيم الأخلاقية والإنسانية، والانتماء للأوطان، والإسهام معاً في عمارتها ونهضتها بالتعاون مع كافة الأفراد على تنوع مشاربهم ومذاهبهم بعيداً عن الحزبية والطائفية الضيقة.

وتابع عميد الكلية: هنا أوجِّه دعوةً صريحةً للجميع إلى تعزيز التعايش الإيجابي في المجتمعات بالقول والعمل، والاجتماع يداً واحدةً على عمارة الأوطان، وبناء المستقبل، وتقوية الروابط الإنسانية والحضارية.

كما أثنى الدكتور عيسى على جهود رابطة العالم الإسلامي، في سعيها الدؤوب، وجهدها المستمر في مد جسور التعاون المشترك بين الجميع، ونشر ثقافة السلام والوئام بين الناس كافة.

جانب من الحضور في المنتدى

د. العيسى يشرف على برامج الرابطة لمكافحة العمى في إفريقيا ويزور مراكز الرعاية الاجتماعية في بوروندي

وزير الدولة البوروندي: عمل رابطة العالم الإسلامي الخيري استثنائي وملهم

الرابطة توزع ٣ آلاف سلة غذائية في قرى ومحافظات بوروندي

بوجمبورا (بوروندي) – «الرابطة»

قام معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في سياق جولته الإفريقية بتدشين أحد مشاريع الرابطة لمكافحة العمى في إفريقيا، حيث افتتح مشروع مستشفى «جونسون» بالعاصمة البوروندية بوجمبورا، بالتعاون مع وزارة الصحة البوروندية، بحضور

د.العيسى داخل إحدى غرف عمليات إزالة المياة البيضاء

وزيرة الصحة البوروندية الدكتورة نيكومانا تادي، ومعالي وسيط الدولة وزير الامبودسمان السيد إدوارد أندويمانا، وعدد من أطباء جراحة العيون في المستشفى، حيث اطلع معاليه على أول عملية لإزالة المياه البيضاء في البرنامج.

ويعد هذا البرنامج ضمن المشروع الضخم لمكافحة العمى في القارة الإفريقية الذي تعمل عليه رابطة العالم الإسلامي ممثلة في هيئتها العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية.

كما زار معالي الدكتور محمد العيسى دار المسنين، ومركز حماية الأطفال، وجمعية الاتحاد النسائي العالمي، في العاصمة البوروندية بوجمبورا، وذلك تضامناً وتواصلاً معهم، مؤكداً لهم أن رابطة العالم الإسلامي تتواصل مع الجميع من أجل تقديم الدعم والعون لخدمة الإنسانية دون تمييز ديني أو إثني، وأن أخوانهم المسلمين يتضامنون معهم ويقدمون لهم الدعم المادي والمعنوي وأن هذا المعنى الكبير هو من صميم

قيم الإسلام الإنسانية التي جعلت في كل كبد رطبة أجر فكيف بكبد الأخوة الإنسانية .

وضمن البرنامج الإغاثي المعد للزيارة الرسمية لجمهورية بوروندي، وقف معالي أمين عام الرابطة الدكتور محمد العيسى على توزيع ٣٠٠٠ سلة غذائية للمحتاجين في عدد من القرى والمحافظات في جمهورية بوروندي بحضور معالي وسيط الدولة وزير الامبودسمان السيد إدوارد أندويمانا والذي أكد بدوره على دور الرابطة الإنساني الذي يتمثل في مساعدة الفقراء والمحتاجين حول العالم بالتعاون المباشر مع الأجهزة الحكومية لكل دولة، مضيفاً أن: «لقد عكس دور الرابطة الإنساني ومنتداها الدولي في بوروندي عن التعددية الدينية والإثنية والاندماج الإيجابي برعاية فخامة الرئيس عكس مستوى الأفق الإنساني الكبير للرابطة ودورها العميق في نشر الوئام والمحبة والسلام بين الجميع»، مضيفاً أن أمين عام الرابطة أعطى بهذه الزيارة وفعالياتها المصاحبة التي أسعدتنا جداً دلالة قوية على حجم العمل الإنساني الاستثنائي الذي استفاد منه المسلمون وغير المسلمين، حيث كانت فرحة غير المسلمين به توازي تماماً فرحة المسلمين إنه العمل الإنساني الاستثنائي الرائع والملهم الذي يستحق التأسّي والتقدير».

رئيس بوروندي يشيد بدور رابطة العالم الإسلامي في تعزيز السلام والتعايش بين الشعوب

د. العيسى: الصدام الحضاري نتيجة حتمية لغياب منطق الوعي

الرئيس البوروندي نكورونزيزا بيري مستقبلاً العيسى

بوجمبورا - «الرابطة»

استقبل فخامة رئيس جمهورية بوروندي السيد نكورونزيزا بيري معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، والوفد المرافق له في القصر الرئاسي بمدينة كاينزا.

وفي بداية الاستقبال رحب فخامته بمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، مقدراً دور رابطة العالم الإسلامي في تعزيز السلام والوئام والتعايش بين شعوب ودول العالم، من خلال عقدها للمنتدى الدولي «التعددية الدينية والإثنية والتعايش الإيجابي» في بوروندي، والتي يتطلع فخامته أن تكون لها نتائجها المثمرة في العموم الإفريقي، حيث حضر وشارك في المنتدى عدد من العلماء والمفكرين والسياسيين من عموم القارة الإفريقية.

من جهته أعرب معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عن شكره وتقديره لفخامة الرئيس نكورونزيزا بيري على الاستقبال وما لقيه وفد رابطة العالم الإسلامي من حفاوة وتكريم، وعلى رعايته للمنتدى الدولي الذي اختار بوروندي لتكون حاضنة لفعالياته لما تتميز به من الاندماج الوطني المثالي لتعدديته الدينية والإثنية، مؤكداً أن الصدام الحضاري

نتيجة حتمية لغياب منطق الوعي.

وبين معاليه أن رابطة العالم الإسلامي تحرص على ترسيخ مفهوم التعايش الإيجابي بين مختلف الأديان والإثنيات، من خلال مبادراتها وفعالياتها الدولية، حيث تعمل الرابطة على تعميق الوعي بسنة الخالق سبحانه في الاختلاف والتنوع والتعدد والدعوة للتواصل البناء بين الجميع، حيث تتجلى الحقائق في أجواء الحوار الأخوي المفعم بالثقة والمحبة المتبادلة.

من جهة أخرى وفي سياق الزيارة التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي دولة النائب الأول لرئيس جمهورية بوروندي، معالي السيد سنيدوم شيدانو، ومعالي وسيط الدولة رئيس جهاز الامبودسمان السيد إدوارد أندويمانا، ومعالي رئيس البرلمان السيد باسكال نيابوندا بحضور عددٍ من البرلمانيين، ومعالي وزير الهيدروليك السيد كوم مانداكيزا، وتم خلال هذه اللقاءات مناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

مجلس إدارة الهيئة العالمية للكتاب والسنة يقر الموازنة التقديرية والخطة السنوية

صورة جماعية لأعضاء مجلس إدارة الهيئة بعد الاجتماع

جدة – «الرابطة»

نيابة عن معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للكتاب والسنة، ترأس معالي الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الزيد مساعد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الاجتماع السادس والثلاثين لأعضاء مجلس إدارة الهيئة العالمية، بمقر الهيئة بمدينة جدة، بحضور معالي الدكتور أحمد محمد علي رئيس بنك التنمية الإسلامي سابقاً، وفضيلة الدكتور عبدالله بن علي بصفر الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة، والسادة أعضاء مجلس الإدارة.

وألقى معالي الدكتور الزيد في بداية الاجتماع كلمة رحب فيها بأعضاء المجلس، ناقلاً لهم تحيات وشكر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، على مشاركتهم في مساندة الهيئة العالمية لمواصلة مسيرتها في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية على مستوى العالم. ونوه معاليه بالأعمال التي تقوم بها الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة للرابطة، موجهاً الأعضاء بمزيد من الجهد في سبيل خدمة القرآن الكريم وعلومه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

واستعرض المجلس موضوعات جدول الأعمال والمتضمنة محضر اجتماع العام السابق وما تم تنفيذه من برامج، إضافة إلى المصادقة على الموازنة التقديرية للعام المالي ٢٠١٩م، وإقرار الخطة السنوية للعام نفسه، علاوة على إقرار الهيكل التنظيمي للهيئة، واستعراض تقرير أعمال «المؤتمر العالمي لقيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة».

وفي ختام الاجتماع رفع معالي الدكتور الزيد وأعضاء المجلس الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز (حفظهما الله) على اهتمامهما بخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ودعمهما المتواصل ومؤازرتهما لأعمال الهيئة العالمية للكتاب والسنة في أداء رسالتها السامية في شتى أنحاء العالم.

د. العيسى يوجه بتأهيل الكوادر وفق أفضل المعايير المهنية العالمية

رابطة العالم الإسلامي تنفذ ورشة تدريبية بالتعاون مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

منسوبو الرابطة أثناء الدورة التدريبية

جدة – «الرابطة»

نفذت رابطة العالم الإسلامي، بالتعاون مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ورشة تدريبية لمنسوبيها حول المهام الدولية لمساعدة اللاجئين وكيفية إدارة المخيمات وحماية اللاجئين، وتنمية الموارد الإنسانية وتوعية المجتمعات بتلك الخدمات.

وانطلقت الورشة التدريبية تحت إشراف الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية وبتوجيه من معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى وذلك بهدف تطوير الأداء وتحسين بيئة العمل وتدريب وتأهيل الكوادر في الرابطة والهيئات التابعة لها، وفق أفضل الممارسات المهنية العالمية في مجالات اختصاصها، وشارك فيها ٤٥ متدرباً من مختلف إدارات وبرامج الهيئة.

واشتمل برنامج الدورة الذي قدمه عدد من المحاضرين الدوليين من المفوضية السامية، على ثلاث محاضرات تناولت تعريفاً بالمفوضية السامية لشؤون اللاجئين ومهامها والفئات المستفيدة من خدماتها، إلى جانب كيفية إدارة المخيمات وتحديد مواقعها وحجمها وتصميمها، والمدة اللازمة لتنفيذها، وكيفية تحمل المؤسسات المحلية والدولية غير الحكومية أو السلطات المحلية مسؤولية إدارتها. كما تناولت المحاضرات التعريف بالقانون الدولي الإنساني، وتقييم الاحتياجات والموارد الإنسانية، والتوعية المجتمعية وتنمية الموارد، إضافة إلى تدريبات عملية وتمارين تفاعلية سريعة. وعبّر المحاضرون عن تقديرهم للجهود التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي في مجال العمل الإنساني، وإعجابهم بالمؤهلات والخبرات الكبيرة التي يمتلكها العاملون في الرابطة.

وفي ختام الدورة كرمت رابطة العالم الإسلامي المحاضرين، نظير جهودهم وما قدموه من خبرات قيّمة للمتدربين، منوهة بالتعاون البناء بين الرابطة والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

وكانت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، قد نظمت العام الماضي بالتنسيق مع الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية دورتين تدريبتين، تناولتا كيفية الحماية القانونية للاجئين، إذ يشكل احترام سيادة القانون وحقوق الإنسان جوهر حماية اللاجئين، ويمثل انعدام الجنسية سبباً لغياب الأمن البشري، والتشرد القسري والنزاعات الخطيرة، التي قد تشكل تهديدا للاستقرار الوطني والإقليمي.

رابطة العالم الإسلامي تواصل تشغيل مَرْكزَي إيواء للأسر السورية في لبنان

بيروت – «الرابطة»

تواصل رابطة العالم الإسلامي، ممثلة في الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، تشغيل مركزي إيواء الضنية وعكار للاجئين السوريين في لبنان للعام السابع على التوالي، بعد أن أنهت عمليات التشغيل للعام السادس بكلفة إجمالية بلغت نحو ٤٠٠ ألف ريال، تستفيد منها ٢٠٠ أسرة من اللاجئين السوريين، وذلك للفترة من ٢٠١٨/١/١ وحتى ٢٠١٨/١٢/٣١.

وأخذت الرابطة على عاتقها، منذ بداية الأزمة السورية، مهمة مد يد العون والدعم للمحتاجين من الأشقاء السوريين وتيسير احتياجاتهم الإنسانية، لمواجهة ظروفهم الحرجة في البلدان المضيفة، وخصوصاً في الدول التي تعصف بها أزمات اقتصادية وتعاني غلاء في المعيشة والسكن.

ودشنت رابطة العالم الإسلامي هذا المشروع الإيوائي في لبنان مطلع عام ٢٠١٢م، لتقديم المساعدات والخدمات اللازمة للأسر السورية، لمساعدتهم على تخطي معاناة اللجوء والإسهام في توفير سبل العيش الكريم لهم، في إطار عدد مـــن الحملات الإغاثية والبرامج الصحية والتعليمية والتنموية التي خصصتها الرابطة للاجئين السوريين في مخيماتهم في الأردن ولبنان وتركيا ومصر.

ويقع مقر مركز الإيواء الأول في منطقة الضنية، ويشتمل على قسمين، الأول في عاصون ويضم ٥٠ أسرة والثاني في داريا ويضم ٥٠ أسرة، فيما يقع مركز الإيواء الثانـــي في منطقة عكار ويضم ١٠٠ أسرة، وتقدم للأسر جميع الخدمات مجاناً من السكن والحصص الغذائية والخبز اليومي ووقود التدفئة من المازوت والغاز والكهرباء والماء، إضافة إلى إزالة النفايات وتقديم الإرشاد والدروس التوجيهية.

ووجدت هذه المســـاعدات الإنسانية التي قدمتها الرابطة ثناءً كبيراً وتقديراً لا حدود له من قبل المســـتفيدين منهـــا وكذلك من قبل المسؤولين اللبنانيين في المنطقة.

يذكر أن إجمالي ما أنفقته الرابطة على برامج ومشـــاريع اللاجئين السوريين تجاوز ١٠٥ ملايين ريال، استفاد منها نحو ثلاثة ملايين لاجئ، وشملت إلى جانب البرامج الســـكنية والمعيشية والتنموية، مساعدات صحية، ودعماً للمستشـــفيات والمراكز الطبية، وتأمين الأدوية، فضلاً عن تســـيير عدد من القوافل الطبية، ومعالجة آلاف الحالات.

فريق رابطة العالم الإسلامي أثناء تركيب وحدات الطاقة الشمسية على أسطح المستفيدين

في إطار دعمها للحاجات التنموية والإنسانية في القطاع

رابطة العالم الإسلامي تنير ٦٢ منزلاً بالطاقة الشمسية في غزة

غزة – «الرابطة»

أنهت رابطة العالم الإسلامي في قطاع غزة بدولة فلسطين الشقيقة مشروع تركيب وحدات إنارة آمنة بالطاقة الشمسية لـ ٦٢ بيتاً من بيوت الأسر الفقيرة وذوي الاحتياجات الخاصة، في إطار برامجها التنموية والإنسانية التي تواصل تنفيذها في القطاع بوجه خاص ولعموم أبناء فلسطين الشقيقة في الداخل والخارج، والتي استفاد منها نحو ٤١٠ آلاف شخص قدمت لهم برامج متنوعة تجاوزت كلفتها ٨٣ مليوناً.

وحرصت رابطة العالم الإسلامي، عبر هيئتها للإغاثة والرعاية والتنمية، على المباشرة الميدانية لمراحل تسلم كل مكونات الأنظمة الشمسية والتأكد من مطابقتها للمواصفات الفنية المطلوبة في داخل قطاع غزة، ومن ثم إجراء تجربة عملية لأجهزة الطاقة الشمسية في أحد المنازل المستفيدة من قبل الشركة المنفذة، حيث تم التأكد تماماً من جودتها وفعاليتها.

واستغرقت عمليات تركيب الأنظمة الشمسية في مناطق مختلفة من القطاع نحو عشرين يوماً، تلتها مرحلة التواصل المباشر مع جميع المستفيدين للتأكد من سلامة الأنظمة وتلبيتها للاحتياجات المطلوبة ومدى رضى هذه العائلات عن الأنظمة التي تم تركيبها، إذ أعربوا عن رضائهم التام وشكرهم العميق وامتنانهم للجهود والعون الذي قدمته رابطة العالم الإسلامي، ما كان له الأثر الكبير في دعم هذه الأسر المحتاجة التي تضم أفرادا من

عملية تركيب وحدات الطاقة الشمسية

ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتواصل الرابطة، انطلاقاً من دورها الإنساني، تقديم العون والمساعدة للفقراء والمحتاجين في مختلف أنحاء العالم، كما تقف بشكل خاص مع الأشقاء في فلسطين في الضفة الغربية وغزة واللاجئين في مخيماتهم في مختلف الدول المجاورة، إذ نفذت سابقاً بالتنسيق مع منظمة التعاون الإسلامي عدداً من المشاريع في قطاع غزة، منها مشروع ترميم بيوت الفقراء الذي استهدف ١٣٥ بيتاً في مختلف محافظات القطاع، وقدمت مساعداتها الإنسانية للمحتاجين في قطاع غزة، تمثلت في عشرة آلاف طرد من مختلف المواد الغذائية، إضافة إلى الزي المدرسي للطلبة والطالبات

تأمين التيار الكهربائي بالطاقة الشمسية في أحد المنازل بقطاع غزة

وملابس للأسر الفقيرة ومستلزماتها من الأواني المنزلية.

واستفاد من هذه الحزمة ٥٠ ألف شخص من الأسر الفقيرة والأرامل والمطلقات والأيتام والمسنين والمعاقين، وجرى توزيعها في الناحية الشمالية والمناطق الوسطى والشرقية.

الوحدة الإسلامية والخصوصيات المذهبية

■ بقلم: الدكتور محمد السماك ■
الجمهورية اللبنانية

الشعائر الدينية التي نمارسها؛ ليست هي ما أوحى به الله سبحانه وتعالى، فنحن نمـــارس ما فهمناه من مضمـــون الوحي الإلهي المقدس: المباشر في القـــرآن الكريم، وغير المباشر في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، لقد خلقنا الله مختلفين، وبالتالي فإن مفاهيمنا للنص الواحد ليســـت واحدة، لكننا جميعاً نلتقي حول الأســـاس والجوهر، فقد تتباين مفاهيمُنا وتختلف حول مظاهر التعبير عن هذا الالتقاء.

وفي الأساس: فإن النص القرآني يتمتع بثوابتَ ثلاثة؛ كل المسلمين باختلاف مذاهبهم وتعدد اجتهاداتهم؛ يُجمِعون على التمسك بها، هذه الثوابت هي:

القدسية

فالقرآن نَص مقدس أوحَى به الله سبحانه وتعالى، لا يأتيه الباطل، محفوظ بإرادة الله إلى يـــوم الدين: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

الإطلاقية

بمعنى أن النصّ القرآني الكريم أحاط بكل شيء، وأن المعاني التي يشير إليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، هي معانٍ مطلقة؛ وهو ما يفسر إجماع المسلمين على أن النص القرآني صالح في شموليته لكل زمان ومكان، فالصلاح الدائم والشامل في النص؛ لا يقف على الإيمـــان به فقط؛ بل ينطلق من النص ومن مضمونه: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا».

الثبوتية

بمعنى أن النص القرآني ثابت، ولقد جرت محاولات كثيرة فاشلة قام بها مستشرقون ومستغربون لتغيير النص أو تعديله أو إعادة كتابته، وبقي النص القرآني كما أوحى به الله سبحانه وتعالى إلى رســـوله الكريم صلى الله عليه وســـلم، لم ينقص حرفاً، ولم يَزِد حرفاً.

هذه الصفات الثلاث للنص القرآني - الذي هو أســـاس العقيدة الإسلامية - تســـمو فوق فهْمِنا الإنساني لهذا النص أو ترجمتنا له .

فالفهم الإنســـاني غير مقدس؛ لأن كل ما يَصدر عن الإنسان من مفاهيـــم وآراء واجتهادات؛ معرَّض للخطأ والصواب، وبالتالي فلا قدسية له؛ بل للنص الإلهي.

لذا فالقاعدة العامة في الاجتهاد: أن من اجتهد فأصاب فله أجران: أجر الاجتهاد وأجر إصابة الحـــق, أما من اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، هو أجر الاجتهاد، ولا يأثم على خطئه.

إن الاجتهاد عمل إنســـاني، وكل عمل إنساني: مجرد عن القدسية التي يتفرد بها النص القرآني الموحَى به من الله ســـبحانه وتعالى حصراً .

كذلك فإن تفسير هذا النص القرآني من خلال الاجتهاد في استنباط الأحكام والقواعد العامة؛ هو تفسير نِسبِيٌّ لا يعبِّر عن فَهْمٍ مطلق، فكما أن الإطلاقية هي للنص الإلهي؛ فإن النســـبية في فهم النص هي للعقل الإنساني.

قد يبدع الإنســـان في استنباط المفاهيم من النص القرآني والسيرة النبوية الشريفـــة، ولكنه لا يمكن أن يَبلغ الكمـــال المطلق الذي يتصف به النص بحيث يبقى صالحاً لكل زمان ومكان، وما زماننا هو الزمان كله، ولا مكاننا هو كل المكان.

من الطبيعي أن يبقى الفهم الإنســـاني منفتحاً دائماً على التبديل والتغيير، وِفقاً لمتغيرات الزمان والمكان، ولذلك فمهما علا شـــأنُه؛ يبقى فهمـــاً دون النص الموحَى به من اللـــه؛ في ثبوته وديمومته وإطلاقيته إلى أن تقوم الساعة.

هذه الاختلافات الجوهرية بين النـــص القرآني (الثابت والمطلق،

الموحى به من اللـــه)، وبين الفهم الإنســـاني (القائم على الخطأ والصواب، ونســـبية المعرفة)، هذه الاختلافات تشـــكل القاعدة والأســـاس لفهم واقعِ وحدة الدين الإســـلامي وتعدد المذاهب في الإســـلام، باعتبار أن الدين وحْيٌ من الله، وأن المذاهب اجتهادات إنسانية.

فالدين مـــن الله نصاً وأحكاماً وقواعد عامـــة، أما المذاهب: فهي مفاهيم واجتهادات إنســـانية تدور حول هـــذه الأحكام والقواعد العامة.

من هنا فإن الإساءة الكبرى التي تَلحق بالإسلام وبالمسلمين؛ تتمثل في المذهبية التي تضع النصَّ الإلهيَّ القرآنيَّ والفهمَ الإنساني لهذا النص في مستوىً واحدٍ من حيث القدسية ومن حيث الإطلاقية ومن حيث الثبوتية .

مع ذلك لا بد من التأكيد على أن الاجتهادات في فهم النص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة؛ هي اجتهادات إنسانية، إلا أنها تنطلق من صميم العقيدة الإســـلامية، أي من المصدر الواحد ذاته، وهو القرآن الكريم والســـنّة النبوية الشريفـــة، وفي ذلك ما يكفي من المبررات لرفع تهمة الكفر عنها، بمعنى أن الاختلاف ليس خروجاً عن الإسلام ولا هو خروجًا عليه؛ فالاجتهاد المختلف قد يكون خطأً وقد لا يكون، الخطأ هو التعامل مع الاختلاف على أنه خطأ، حتى إذا ذهب بعيداً في مغالاتـــه ، فإنه - أي الاختلاف - لا يعني كفراً؛ إذ كيف يمكن تكفير مَن يقول: لا إله إلا الله، محمد رســـول الله؟ وكيف يجوز تكفير من يؤدي أركان الإسلام الخمسة؟

أن تكون هناك مناسك مختلفة، وأن تكون هناك اجتهادات عقدية مختلفة؛ فإن ذلك لا يُســـقط الإيمانَ بالله الواحد وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبكتاب الله: القرآن الكريم.

وعلى أســـاس هذه القاعدة الإيمانية (الموحَّدة للمسلمين جميعاً)؛ فإن كل الاختلافات تبقى ثانويةً؛ لأنها تحت ســـقف الإيمان بالله الواحد وبنبيه الأمين محمد صلى الله عليه وســـلم وبكتابه المبين، وتبقى محدودةً في إطار الاجتهادات الإنســـانية القائمة على الخطأ والصواب.

أما الوحدة الإسلامية؛ فإنها تقوم على الإيمان بالله الواحد، والإيمان بمحمد صلى الله عليه وســـلم رســـول الله إلى العالمين، وبالقرآن الكريم وحيـــاً إلهياً لا يأتيه الباطل من بـــين يديه ولا من خلفه، والإيمان باليوم الآخر.

لا توجب هذه الأســـسُ الإيمانيةُ إلغـــاءَ الاختلافات في الاجتهادات المذهبية، ولا تُلغي المبـــدأَ الإيمانيَّ الجامعَ، فقد ترك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وســـلم بابَ الاجتهاد مفتوحاً أمام مبعوثيه، والأدلة على ذلك كثيرة.

والاختلاف في الاجتهاد لا يعنـــي بالضرورة أن الآخر المختلِف على خطأ، وبالتالي لا يجوز إخراجه مـــن وحدة الأمة لمجرد الاختلاف معه، فالوحدة قائمة على التعـــدد المذهبي والفكري والاجتهادي، وأساسها: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

ثم إن المسلمين جميعاً مدعوون للاقتداء بخُلُق القرآن الكريم الذي تخلّق به رسول الله صلى الله عليه وســـلم، ومن ذلك: أن القرآن الكريم يدعو المســـلمين إلى أن يقولوا للناس حُسناً، إذن فالأجدر والأولى بهم أن يقولوا لبعضهم حسناً، وليس في التكفير بين المذاهب شيء من الحُسن .

كذلك فإن القـــرآن الكريم يعلّمنا أن الله لا يغفر أن يُشرك بـــه ويغفر ما دون ذلـــك لمـــن يشـــاء، واختلاف المذاهب ليس شركاً بالله؛ بل توحيدٌ لله وعبادةٌ لـــه، ولكن بتوجهات مختلفة، فكيف لا نغفر لمن يختلف معنـــا ؟ وكيف لا يَغفر لنا من نختلف معه في شكليات عبادة الله الواحد؟

وفي الحســـابات الأخيرة؛ فإن الله وحده هو الذي يحكم بيننا يوم القيامة فيما كنـــا فيه مختلفين، وحتى ذلك اليوم: فإننا مأمورون شرعاً بأن نتعايش بمحبةٍ واحترامٍ مع اختلافاتنا الاجتهادية ومع تباين وجهات نظرنا المذهبية.

لقد دعانا الله سبحانه في القرآن الكريم إلى عدم التفرُّق: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقـــوا»، ولم يدْعُنا إلى عدم الاختلاف؛ لأنه سبحانه وتعالى خلقنا في الأســـاس مختلفين، ولذلك فمن الممكن بل من الضروري أن نقيم وحدةً في التعدد، فإذا أعطينا أنفســـنا اليوم حق الحكم على إيمان الآخر المختلف- قياســـاً على اجتهادنا الذاتي- فقد نازَعْنا الله تعالى صاحبَ الحكم يوم القيامة الذي قال في الذكر الحكيم: «إن الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون»، فالمطلوب منا: التعامل مع المؤمنين كإخوة، وأن نصلح بين الإخوة كما يدعونا إلى ذلك القرآن الكريم.

«إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم»، والإصلاح بين الإخوة لا يكون بالادعـــاء بمعرفة ما في ضمير الآخـــر المختلف وإصدار حكمٍ بتكفيره بســـبب اجتهاده المختلف؛ فرحمة الله وسعت كل شيء، و«كل شيء» تشمل الاختلافات في الاجتهادات بين أبناء الدين الواحد، والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل.

الوسطية وثقافة الحوار والاختلاف عند المسلمين

■ د.عبد الحق عزوزي ■
أستاذ جامعي في العلاقات الدولية والعلوم
السياسية - المغرب

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد سبق وأن نظمت رابطة العالم الإسلامي مؤتمرًا قيمًا بعنوان: «الإسلام رسالة سلام واعتدال»؛ على هامش فريضةَ الحَجّ التي تحمِلُ في مضامينها دُرُوسًا عديدةً؛ وفي طليعتها: التنبيهُ على أهميّة اتفاق الكلمة، ووحدة الصف، تحتَ شعارٍ واسمٍ ووصفٍ واحدٍ هو الإسلامُ، مع نبذ الفُرقة والخلاف المَذمُوم، وتجاوز الشِّعارات والمفاهيم والأسماء والأوصاف الضيقة التي تُفرِّق ولا تَجْمع، وتُباعِدُ ولا تُقَرِّبُ، وأن مناعة الأمة تَقْوَى بتماسُك لُحمتها، وأن على علماء الإسلام الحذرَ من مخاطر التصنيف والإقصاء، وأن مُرْتَجَلاتِها هي مادةُ التطرف وبيئة التَّكفير.

وقد حذَّر المؤتمر من مُخالفة المنهج الحق في أدب الدعوة والحوار والنصح، مُنبّهًا على خُطورة مُرْتَجَلِ المقالات والبيانات والعبارات التي تَصِمُ أبناءَ الإسلام في سَدَادِ مذاهبهم ومناهجهم بكلمة السوء؛ بما لا طائلَ من ورائه سوى التحريش بين المسلمين والتنابز بينهم بالتبديع والتضليل والتكفير، وأن الواجبَ الأخذُ على أيدي أصحابها بوصفهم وَقودَ الفتنة والفُرقة ومحرضي السفهاء والجهلة على سلوك جادة التطرف بذلكم التعدي والارتجال، وأن الحريات التي أقرتها الشريعة لها نظام يحمي من التطاول والفِرية وزرع الشر والفتنة.

كما حذر المؤتمر من خطورة خطاب الكراهية والتحريض، وأن المسلم يسعد بالخير للناس أجمعين، وأن دعوته تسير على هَدي كريمٍ من قول الله تعالى: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ».

وإذا سُمح لي بتلخيص هذا البند اليوم فسأقول: إنها تتمثل في الوسطية، والوسطية هي الملاذ الذي عليه مستقبل الشعوب والأوطان، وهي منهاج وميزان للحياة السليمة، وبها تجذُّر قواعد الانتماء الحضاري وأبجديات التنمية، وهذا هو الإسلام الحقيقي كما يقول العلامة المغربي عباس الجراري، وعند استقراء مرتكزات هذه الوسطية نذكر مميزاتها:

الأولى: تتصل بالإسلام نفسه من حيث هو دين الفطرة الذي يساير خِلقةَ الإنسان واستعدادَه للالتزام بهديه: (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم الآية ٣٠.

الثانية: سمة الوسطية والاعتدال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) سورة البقرة الآية ١٤٢، والوسط هو الخير والأفضل؛ لأنه يقع بين صفتين ذميمتين: التفريط والإفراط، والتحلل والغلو: (خير الأمور أوسطها).

الثالثة: سمة اليسر والسهولة، والابتعاد عن التشدد والتطرف (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة الآية ١٨٥، (إن الدين يُسر، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا) أخرجه البخاري والنسائي، (إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) رواه أحمد والنسائي.

الرابعة: السلوك الذي ينبغي أن يكون مهذبًا ليِّنًا قائمًا على الفضائل والمكارم وحُسن الأخلاق: (إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق) أخرجه مالك في الموطأ، (ادفع بالتي هي أحسن

فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) سورة فصلت الآية ٣٤.

ويرتكز كل ذلك على مقومات أساسٍ، منها:

أولاً: أنه في منطلقه يُدين التعصبَ كيفما كان جنسًا أو دينًا، ويضع الإنسان في مكانة التكريم، فيجعله في ذاته عزيزًا ومتميزًا عن سائر المخلوقات: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) سورة الإسراء الآية ٧٠.

ثانيًا: أنه يدعو إلى التجمع والتعايش والتساكن والتعاون وتبادل المصالح والمنافع، أو ما جمعه من قيمة التعارف من غير تمييز إلا بالتقوى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) سورة الحجرات آية ١٣.

ثالثًا: أنه في هذه الدعوة إلى التعارف يَعتبر أن الاختلافَ كامِن في طبيعة الكون وسُنّة الخَلق: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقكم) سورة هود آية ١١٨-١١٩.

وهكذا من خلال هذه الدعوة للتوسط والنهي عن الغلو، مع توضيح مفهوم العبادة الحق؛ تتبين وسطيةُ الإسلام الدالة على اعتداله ويُسره وتفتُّحه وسِلميته، مما يجلي موقفه من ثنائياتٍ متعددةٍ في الحياة الإنسانية على نحو: الدين والدنيا، والفقر والغِنى، والحق والباطل، والتنافس والصراع، والسلْم والحرب، وغيرهما من الثنائيات التي تشكّل معادلاتٍ ما زالت البشرية حتى اليوم تواجهها وتعاني صعوبةَ التوفيق فيها بين مقتضيات السلوك في إطار الحرية وسائر الحقوق وما يقابلها من واجبات، وبين متطلبات السلوك مع الآخر بتفاهمٍ وتحاور.

فن قبول الآخر والتعاون فيما هو خير وبر

يدعونا القرآن الكريم إلى التعاون فيما هو خير وبر؛ ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد أراد الناس مختلفين وخَلقهم شعوباً وقبائل لكي يتعارفوا، وأمر المسلمين بالتعاون مع بعضهم البعض ومع غيرهم في البر والتقوى، ونهاهم عن التعاون في الإثم والعدوان، وجعل الأصل في غير حال العدوان على المسلمين أو فتنتهم في دينهم: أن يكون البر والقسط هو اليد التي يمدها المسلمون إلى غيرهم، إذا كان الأمر كذلك؛ فإن الطريق يغدو مفتوحًا أمام المسلمين للاشتراك مع غيرهم في «حلفِ فضولٍ» جديدٍ لإسعاد البشر، وإقامة عالمٍ يَسوده السلام والمحبة والمنافع المشتركة.

وحِلف الفضول هو ذلك الذي عقده وجهاء قريش في الجاهلية لنصرة ضعفائهم، وامتدحه النبي محمد صلى الله عليه وسلم قائلاً: إنه لو دُعِيَ إليه لأجاب، وحَرِيٌّ بالمسلم أن يحذو حذوه في مدّ اليد لكل من يريد إقامةَ ذلك العهد المنشود.

هذا التواصل تَحقق داخل المجتمع الإسلامي على مدار التاريخ، وله شواهده الكثيرة، فكل آخر حفظت له الدولة الإسلامية كرامته وحقه في المشاركة والبناء، ويعرف الباحثون جيدًا أن الحضارة الإسلامية لم تقم على أكتاف المسلمين وحدهم؛ وإنما كان لغير المسلمين إسهامُهم المقدَّرُ فيها، سواء كانوا يهودًا أو نصارى. ويَعرف هؤلاء جيدًا أن المسلمين ما فتحوا بلدًا إلا وأبقوا على كل مكوناته الثقافية والاجتماعية كما هي، على العكس تمامًا مما فعله غيرهم ممن لم يسمحوا لغير ديانتهم- وأحيانًا مذهبهم الديني بالبقاء في البلاد التي يحكمونها.

على كل محاوِر أن يُشعر صاحبه بأن كُلا منهما في موقعٍ سواءٍ مع صاحبه، من حيث تحري الحقيقة التي لا تتجلى إلا بالتمحيص والمراجعة والبرهان، وهذا أسلوب فعال في استمالة المحاور إلى التفكير الموضوعي، والقرآن الكريم هو أول من أصّل هذه القاعدة الحوارية في أكثر من موطن، من ذلك قوله تعالى: «وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» (سبأ-٢٤)، وقوله تعالى: «قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين» (القصص-٨٥)، وقوله تعالى: «قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين» (القصص-٤٩)، وبهذا يؤكد القرآن أن في مقدمة أخلاقيات الحوار: انطلاقه بالنسبة للجميع من مبدأ نصرة الحق، وتحري الحقيقة- مهما كان مصدرها- بكل تجرد ونزاهة، والتسامي عن الأنانية والأهواء التي تحجب العقلَ عن التماس الحق، أو تزُج بالمرء في المكابرة والجحود.

كما أن ممثلي الفكر الإسلامي من فقهاء ومتكلمين ومفكرين؛ استوحوا من القيم التي جاء بها القرآن: آدابَ المناظرة وطرق التفاهم، وصاغوا منها أخلاقياتٍ للحوار،

وأفضل مَن ذكر بعضها: الفقيه الحنبلي نجم الدين الطوفي، تحت عنـــوان: «آداب الجدل»، منها ما ينبغي للخصمين أن يســـتعملاه في مناظرتهما، ومنها ما يشتركان فيه جميعًا، ومنها ما يختص بكل واحد منهما.

أما ما يشتركان فيه؛ فعلى كلٍّ منهما : قصدُ إظهار الحق في مناظرته، لا قصدَ إظهار فضيلته، وأن لا يبالي قامت الحجة له أو عليه، كما نُقل عن الشـــافعي رحمه الله أنه قال: «ما ناظرتُ أحدًا فباليتُ مع مَن كانت له الحجة؛ فإن كانت معه اتبعتُه»، وأن يُلينَ كلٌّ منهما لخَصمه الكلامَ، ولا يَغلظ عليه، ولْيتلقَّ مـــا يَصدر عنه بقبولٍ ولُطف، كأن يقول: ما ذكرته حَسن منجِهة، لكن يَرِدُ عليه كذا أو يعارضه كذا، ولْيتناوبا الكلام مناوبـــة لا مناهبة، وإن عرَّض أحدُهما بصاحبه من جهة البلادة أو قلة العلـــم ونحوه مما يَصعب على العلماء؛ كقوله أثناء المناظرة: هذا شيء إنما يفهمه الفضلاء ويدرك معناه الأذكياء، أو: هذا نقـــل يعرفه مَن وقف على المقالات واطلع على الكتب المطولات، وأشـــباه ذلك؛ فلْيعرض نفسه على مسامحته والإغضاء عنه، حتى إن أمكنه أن يوهمه أنه لم يفهم ذلك عنه، أو لم يُلق له بالاً فلْيفعل؛ فهو أصْوَنُ لهما جميعًا، وأحرى أن لا يكون بينهما شر.

عن الحوار ومستلزماته

اســـتُعملت كلمة «الحوار» في عدة آيات قرآنية، منها قوله تعالى: «فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا» (الكهف-٣٤)، وقوله تعـــالى: «قال له صاحبه وهو يحـــاوره أكفرت بالذي خلقك من تـــراب» (الكهف-٣٧)، وقوله تعالى : «قد ســـمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يســـمع تحاوركما» (المجادلة-١)، والآية الأخيرة تدل على تطابق معنى الحوار مع معنى الجدل في الدلالة على إدارة القول بين متخاطبين في موضوع معين. وللجدل مســـتويات متفاوتة تدل عليهـــا ألفاظ المناظرة والمحاجة والمناقشة، فالمضمون واحد وإن تعددت أساليبه، وهو تبادل الآراء مع الغير؛ مخالفةً أو مفاوضةً أو بحثًا عن الحق أو تأييدًا للاعتقاد.

أما الحوار فهو المحادثة بين شـــخصين، يتحدث أحدهما، ويجيبه الثانـــي، أو يردّ عليه ويراجعه، إما على أســـاس المساءلة والإجابة، وإما على أســـاس إبداء الرأي من جهة، ومراجعته من طرف الجهة الأخرى.

والحوار هـــو الرجوع في الشيء وإليـــه: ومنه قوله تعالى: «إنه ظن أن لن يحور بلى. إن ربه كان به بصيرا» (ســـورة الانشقاق-١٥)، أي: كان يعتقد أنه لن يرجع إلى الحياة بعد الموت، ويُبعث حيًّا ليوم الجزاء، وفي الحديث: «مَن دعا رجلاً بالكفر وليس كذلك؛ حار عليه» أي رجع إليه ما نسبه لغيره. وربما خصوا الحوارَ بالرجوع من الصالح إلى الفاسد، قولاً أو عملاً، ومنه الحديث: «نعوذ بالله من الحَور بعد الكَور»، فمعناه: من التشتت بعد الاجتماع، ومن الصلاح بعد الفساد، ومن النقصان بعد الزيادة، ومنه حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «يوشـــك أن يرى الرجل من ثبج المسلمين للقرآن، لا يَحور فيكم إلا كما يَحور صاحب الحمار الميت»، أي من أوساطهم.

فللحوار معنيان أساسان

أولهما: تبـــادل الآراء حول قضية محـــددة، بأن يَعرض المحاور رأيَه فيراجعه صاحبُـــه، ثم يتداولان هذه المراجعة للإبانة عما لكلٍّ منهما من أفـــكارٍ ودلائل، إلى أن يصلا إلى الاتفاق المرغوب فيه.

ثانيهما: السعي إلى إظهار الحق أو الصواب بالمراجعة لآراء المخالفين في موضوع معين، أخـــذًا وردًّا، وتعقيبًا على كل ملاحظة أو مقولة بالتي هي أحسن.

ومهما تكن أطراف الحوار أو الجهات المعنية به؛ فالسؤال هو: «كيف يكون الحوار؟», وللإجابة، نشـــير إلى الشروط التالية:

أولاً: قبول الآخر كما هو، أي قبول الاختلاف معه والاعتراف به واحترامه، مما يســـتوجب عدمَ المسِّ بمقدساته وثوابت كيانه، دون تنقيصٍ منه أو هيمنة عليه.

ثانيـــاً: معرفته عـــلى حقيقته، وهو مـــا يتطلب تصحيحَ المفاهيم، والاتفـــاقَ على المدلول الحقيقـــي للمصطلحات المتداولة في الحوار، كالمقاومة، الإرهـــاب، الجهاد، القتال، الأصولية، السلفية.

إن وســـائل القضاء على خلايا الإرهاب وتجفيف ينابيعه، ليســـت إلا «مواجهة ظرفية» محدودة الفعالية، ما دامت لم تعتمد «ثقافـــةَ الحوار» وتفعيلَ القيم الدينية في ضمائر المؤمنين، ولم تنطلق من إشـــاعة الصـــورة الصحيحة عن

الدين، ومن التعامل مع قيمه كمفاتيحَ لقلوبِ معتنقيه؛ إذ من الحقائق التاريخية: أنه لا يمكن للمسلمين القيامُ بنهضةٍ وتنميةٍ وإصلاحٍ من خارج الإسلام نفسه، فهو المصدر الروحي الأساس لهم، ولذلك اتجهت كل الحركات الإصلاحية فيه على مدى القرن الماضي إلى اعتماد الذاتية الإسلامية، لكنها واجهت واقعًا يهيمن عليه التخلفُ الاجتماعيُّ والأمّيةُ الحائلةُ بين المسلمين وبين الوقوف على حقائق دينهم، في نصوصه المرجعية دون وسيطٍ متطرف أو جاهل؛ فآفات الفقر والأمّية والظلم الاجتماعي التي تنخر كِيانات المجتمعات الإسلامية؛ هي مصادر التطرف و«الأصولية»، والتهجم المستفز على الإسلام في وسائل الإعلام الغربية، لذا نعتقد أن الإسلام يواجه أخطرَ التحديات بالافتراء على تاريخه واتهامه بأنه دين التطرف والإقصاء، ويواجه نفس التحديات من داخل المجتمعات الإسلامية نفسها: بتشويه صورته، وتحريف قيمه من الدعاة المتطرفين الذين جعلوا «العنف» والإرهاب ضربًا من «الجهاد المشروع»، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

إذا عُرف موضوع النزاع؛ بَـطَل كلُّ نزاع

كان الإمام مالك - رحمه الله - يوصي طلابَه وأتباعَه بأن ينظروا في كلامه، فما وافق كتابَ الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أخذوا به وإلا ردوه، وقال: «ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم»، وقال الإمام الشافعي: «إذا رأيتم كلامي يخالف الحديثَ فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط»، وقال للمُزني: «لا تقلّدني في كل ما أقول، وانظر في ذلك بنفسك»، وقال الإمام أحمد بن حنبل لرجل: «لا تقلدني ولا تقلّد مالكًا ولا الأوزاعيَّ ولا النخعيَّ ولا غيرَهم، وخذِ الأحكام من حيث أخذوا», وهذا هو الإنصاف والاعتراف بالنقص، والأخذ بكلام الآخر إذا كانت حجتُه أقوى.

ومن الحقائق الثابتة في تاريخ الأمة الإسلامية وتاريخ البشرية: أن الناس مختلفون في تفكيرهم؛ فالإنسان من وقت نشأته - كما يقول الأستاذ محمد أبوزهرة- أخذ ينظر نظرات فلسفية إلى الكون؛ فلابد أن نقول: إن الصور والأسئلة التي تثيرها تلك النظرات؛ تختلف في الناس باختلاف ما تقع عليه أنظارهم وما يثير إعجابهم.

ومَثل المتناسي لضرورة قبول الآخر؛ كمَثل أولئك الذين وصفهم ابنُ خلدون في مقدمته عندما تحدث عن أناس يتلذذون بتغيير حقائق التاريخ أو الخوض فيه دون الإلمام بقواعده؛ حتى زلت أقدامُ الكثيرين وعلقت بأفكارهم مغالطاتٌ نقلها عنهم الكافة من ضَعَفة النظر والغفلة عن القياس، وتلقَّوْها هم أيضًا من غير بحثٍ ولا رَوِيَّة واندرجت في محفوظاتهم...فالكثير ممن يُشعلون الفتن الطائفية في بعض الدول العربية؛ ينقلون إلى عوام الناس أمورًا واهيةً لا يُرجعون حقائقَها إلى الأصول الصحيحة المبنية على الرحمة وقَبول الآخر والحوار البَنَّاء والمجادلة بالتي هي أحسن.

والطلبة الذين عايشوا مالكًا وأبا حنيفة والشافعيَّ وأحمدَ بن حنبل؛ ليسوا كطلبتنا اليوم الذين لم يسمعوا عن اتساع صدورهم للمذاهب والأفكار الأخرى، فقد يخطئ الإنسان وقد يصيب، والرسل وحدهم منزهون عن الخطأ؛ وهذا يدل على أن مالكًا وغيرَه كانوا واعين بخطورة التشبث بالرأي الواحد، وخَلْق أتباعٍ يرفعون القلمَ والسيفَ بمجرد ما يُفنِّد الرأيُ برأيٍ آخر أقوى أو بحُجة ثابتة؛ وهذا للأسف وقع في بعض العصور ويقع في يومنا هذا؛ لذا كانتِ الضرورة ماسَّةً لإرجاع العقل إلى سماحة الدين وسماحة أتباعه، وتجذير تلك المسائل في عقول وأذهان طلبتنا منذ نعومة أظفارهم.

فما أحوجَنا إلى أن نرُدَّ الأمورَ إلى أصولها الحقيقية الصافية والسهلة (إن الدين يسر)؛ فتقليد البعض ومحاكاتُهم من غير أن ينظر المقلدون نظرةً عقليةً مجردةً؛ قد تغلق باب الاجتهاد، وإن نزعة التقليد متغلغلة في نفوس الناس توجههم وهم لا يشعرون، وإن سلطان الأفكار التي اكتَسبت قداسةً بمرور الأيام؛ تسيطر على القلوب، فتدفعها إلى وضع براهينَ لبيانِ حُسنها وقُبح غيرِها، ومن الطبيعي أن يدفع ذلك إلى الاختلاف والمجادلة غير المنتجة؛ لأن كل شخص يناقش وهو مصفد بقيود الأسلاف من حيث لا يشعر، وهذا اليومَ هو دأب تنظيم «القاعدة» و«داعش» وكل الجماعات السياسية الدينية المسلحة! ومعروف أن التعصب ينشأ عن التقليد، فإن قدسية الآراء التي يقلدها الشخص تدفعه إلى التعصب لها، وحيث كان التعصب الشديد؛ كان الاختلاف الشديد، وحيث كان الاختلاف الشديد؛ كانت العداوة التي تغلق أبوابَ الحوار ونوافذه.

عندما تغيب قواعد الحكمة والاجتهاد

هناك سؤال عن أسباب سيادة الجمود وغياب ثمرات الإصلاح، وعن أسباب القطيعة مع الفكر الإصلاحي، وظهور مفاهيم كان لها أثر سيئ في ظهور تيارات أصولية: كالجاهلية والحاكمية والتكفير، ينقل الأستاذ أحمد العبادي أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن عباس رضي الله عنهم: «قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك»؛ هذا في الصدر الأول؛ أما الآن فيقول أحدهم لصاحبه: «صه! واخرس قاتلك الله!»، نرى بعضَ العلماء يتبوّأون مقاماتٍ فيها من الإطلاق والكلية ودعوى امتلاك الحقائق؛ ما قلَّص من الهوامش النقدية، وضيّق من مجالات الاجتهاد، وأدّى إلى ظهور أنماطٍ من التبعية تحت دعوى القداسة في بعض الأحيان.

ولَعمري إن هذه العوائق وغيرها تضيق من الاجتهاد والإبداع، وهذه مصيبة كبيرة وداهية عظمى خاصة عندما تتسبب في تحجير العقول وتلويث أفكار الشباب، وتُخفي الحكمة والبصيرة التي عليهما قوام الفكر الصحيح، وتجعل من الاجتهاد مسألة مستعصية، ومن الحوار مبتغًى مفقودًا، ومن التعايش بين أبناء الوطن ضربًا من الخيال.

ومن المسائل الخطيرة التي لوّثت وما زالت تلوّث عقول وأفئدة الآلاف من المسلمين: التكفير واستحلال دم الآخر، بل وإقصاء حتى المخالف من الإسلام.

والمشكلة الكبيرة هي أن التكفير حكم شرعي يؤدي إلى إباحة المال وسفك الدم، والحكم على البشر بالخلود في النار، وهذا منهج التكفيريين اليوم من أهل داعش والقاعدة ومَن والاهم، فالحاكم عندهم إما مَلاك أو شيطان، والشخص إما مسلم موافق لرأيهم أو كافر، وإذن فلا اختلاف ولا اجتهاد، ولا خطأ، ولا عذر بالجهل، ولا حرية ولا تطوير ولا تحسين، وإنما الأمور محسومة جاهزة!

إن ديننا الوسطي السمح يأمر بإعمال قواعد العقل الصحيح، والاعتمادِ على تحرير العقل من أثقال التقليد والكتابات التي لا أصل لها في الكتاب والسنة، وينادي بتجذير أسس التقدم والرقي ونقد الذات، والدفع بالإنسان إلى التفكير فيما وراء الستار، وتجاوز الظرفيات، والولوج إلى جوهر الأشياء، ويخطئ مَن يظن- عند سماعه لضرورة الإصلاح الديني أو التجديدي في الخطاب الديني أو في الفكر الديني- أنه يجب استبدالُ ثوابت الإسلام بأخرى عصرية أو صناعة قواعد في الفهم أو التطبيق مخالفة للقرآن؛ فالعلماء الذين تصدوا لمسألة التجديد والإصلاح في الفكر الديني أو الخطاب الديني؛ تناولوها من ضرورة التكيف مع العصر بمعادلة التأصيل مع التجديد، وهذا التأصيل يكون برد الشريعة السمحاء التي أتت بالوسطية والاعتدال ودعَت إلى التفكر واستخدام العقل والاستنباط والاجتهاد؛ إلى مقاصدها ومستلزماتها، مع مسايرة ضروريات العصر، فالإصلاح والتجديد هو الإحياء والتفعيل، والله سبحانه وتعالى ما بعث رسلَه ولا أنزل كتبه إلا لإحياء الأنفس ودفْعها إلى البر والصلاح،»فمفاهيم الإسلام حذَّرت من أي شعارٍ أو اسمٍ أو وصفٍ غيرِ الإسلام، وأننا عندما نَخْتَصِرُ سنةً الإسلامِ وجماعةَ المسلمين، في أوصافٍ لأشخاصٍ أو انتماءاتٍ أو مدارسَ معينة، فإننا نَخْتزل الإسلامَ الجامع، الإسلامَ الحاضن، إسلامَ السعة والامتداد والتاريخ؛ في مفاهيمَ محدودة، وأفكارٍ ضيقةٍ تفتح على الدينِ ثغرةً، تتسللُ منها المصالحُ والأهواءُ، وإن سبيلَ رابطتهم الإسلامية: هو إيقاظُ العقولِ المسلمة، واستنهاضُها نحو فكرٍ حُرٍّ مُستقلّ وواعٍ على هَدي الكتاب والسنة».

ونحذّر هنا من الداهية العظمى التي لوّثت وما زالت تُلوّث عقولَ وأفئدةَ الآلاف من المسلمين، وهي التكفير واستحلال دم الآخر، بل وإقصاء حتى المخالف من الإسلام، فهناك من أهل الحسد والتعصب من يرى أن العدول عن مذهبٍ ما ولو قيد شِبرٍ: كُفر، ومباينتُه ولو في شيءٍ قليلٍ: ضلال، وأكثر الخائضين في هذا يحركهم التعصبُ واتباعُ الهوى دون التصلب للدين؛ لأن مَن تربى على مذهب معين، وتَقرر عنده أنه الحق وما خالفه الباطل؛ لاشك أن ذلك متمكن من قلبه لا يكاد يفارقه، وإذا رأى شيئًا غيرَه وصَفه بالبطلان، ووصَف صاحبَه بالإبطال، بل قد يصل به التعصب أن يقبل المسألةَ المحررةَ ويصدّق بها ظنًا منه أنها مذهبه، فإذا سمِع أنها لمخالفه؛ كذَّب ما صدَّق به، وأبطل ما حققه، هؤلاء ملوثةٌ عقولُهم، يحملون علمًا ضيقًا أو جهلًا مطلقًا، يُكنون خضوعًا مطلقًا لأصحاب التنظيمات التي تدَّعي العصمة، وينافحون بالشر لفرض مبادئَ ضالةٍ ومضِلةٍ تأتي على أبرياءَ من البشر، وتُقوض مبادئَ التسامح والتعايش بين بني آدم. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الوحدة الإسلامية الجامعة والمؤتمر العالمي للرابطة

■ بقلم : د. أحمد عبد القيوم ■

يسّر الله تعـــالى لرابطة العالم الإســـلامي تنظيم المؤتمر العالمي حول الوحدة الإسلامية، الذي تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك ســـلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله -برعايته الكريمة في رحاب مكة المكرمة، وشارك فيه نخبة متميـــزة من علماء الأمة ومفكريها الأفاضل وقادتها البارزين على المستوى الديني والسياسي والمجتمعي، يقارب عددهم (١٢٠٠) شـــخصية عالمية من مختلف الطوائف والمذاهب الإسلامية، يمثلون (١٢٧) دولة.

وإذ تدرك رابطة العالم الإســـلامي المســـؤولية العظيمة الملقاة على عاتقها في جمع الكلمة وتوحيد الصف الإسلامي مستحضرة في ذلك شرف المكان ودلالة الرمز، فإنها ومن جوار بيـــت الله الحرام، مهبط الوحي، وقبلة المســـلمين، تشرفَـــت بإثراء موضوع المؤتمر: (الوحدة الإســـلامية ... مخاطر التصنيف والإقصاء)، وهو عنوان يَستلهم أهميته من النداء الإلهي الكريم: « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا» (آل عمران : ١٠٣)، ويَمتثل هدي المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التســـليم:«مَثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجســـد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى»(متفق عليه).

لا يخفى على الجميع أن الوحدة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة واقعية، تَفرضها الحيـــاة المعاصرة، وتلزم بها التجربة المشاهدة، وتســـتدعيها المرحلة الحالية التي تمر بها أمتنا المسلمة، في عالم يتضامن فيه المتفرقون، ويتوحد المتباينون ثقافة ودينا وعرقـــا ؛ طلباً لتحقيق مصالحهم المشـــتركة، فالمســـلمون أحرى بهذا التضامن والتكاتف والتعاون، امتثالا لقول الحق جل شـــأنه : « وتعاونوا على البر والتقوى »، (المائدة : ٢)، وتأســـيا بقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا»(متفق عليه).

إن مـــا يَجمع بين المســـلمين من عرى الوحدة وأســـباب التكاتف والترابط،لا نظير له عند أمم الأرض جميعا،حيث تجمعهم وحدة العقيدة، ووحدة الشعائر والمشاعر، والآلام والآمال، وهو كيان واحد في عباداتهم وشرائعهم وأخلاقهم وتعاليمهم، دينهم واحد، وكتابهـــم واحد، ونبيهم واحد، وقبلتهم واحدة، وهدفهم واحد، ومصيرهم واحد، شعارهم في ذلك قـــول الحق جل وعلا :« إنّ هذه أمّتكم أمّةً واحدة» (الأنبياء : ٩٢).

وحدة إســـلامية تصغـــر أمامها الخلافـــات والنزاعات، وتتقاصر دونها الأحقـــاد والأطماع ، وتذوب فيها الرايات والعنصريات والمذهبيـــات، وتتوارى خلفهـــا الطائفية والحزبيات والقوميات، وحدة دينية وثقافية واجتماعية، تجتمع على حب هذا الدين والتمسك به وإعزازه ونصرته.

إن الدعوة إلى الوحدة الإســـلامية لا تتعارض مع المصالح الوطنيـــة والالتزامات الإقليمية والعالميـــة، ولا تمنع من

الدخول في التحالفات السياسية والاقتصادية، والاتفاقيات الأمنيـــة، والحوارات الفكرية والثقافيـــة والحضارية، بل إنها تعضد ذلك وتتكامل معه في إطار التعاون المشـــترك بما يحقق الســـلام والاستقرار العالمي، ويتناول المشكلات المســـتجدة ويواجه التحديات الحـــاضرة التي تمر بعالم اليوم الذي تتسارع أحداثه، وتتزايد متغيراته،مما يتطلب توحيد الجهود الرســـمية والشـــعبية، في لمّ شـــمل الأمة الإســـلامية، وتوحيد صفوفها، وتجميع طاقاتها، لتحافظ على شـــخصيتها الحضارية ضمن التـــوازن العالمي، على أسس من العدل والبر والإحسان .

إن العالم الإسلامي يشهد اليوم تحديات كبرى في تمثّل القيم الفاضلة والمعاني الإنســـانية النبيلة، التي يحاول فئام من الناس حرمان العالم منها، عبر تصدير الفرقة والكراهية، وإشاعة سمومها، وتقديم الصورة الشوهاء والنمطية التي تصادر الدين ، وتنأى به عن ســـمته الوسطي الجامع إلى فوضى الغلو والتطـــرف والعنف التي تتكفل بها الدعوات العنصرية، والنزعات الطائفية، والمصالح الحزبية المقيتة.

إن حصاد عقود متلاحقة من الصراع المذهبي بين المسلمين لَيَدعونا إلى مراجعة شاملة وحقيقية لسياسات التهميش والإقصـــاء وادّعاء احتكار الحقيقة، فهذه الممارســـات طبعَت واقع المسلمين بنظرة استعلائية بغيضة، وأذكَت الروح الإقصائية التي دأبَت عـــلى تمرير مشروعها من خلال دعـــم التصنيفات المذهبيةالتـــي عمّقت الخلاف، وأودَت به إلى استباحة ســـفك الدماء، وشق الصفوف، واستنبات العداوات، وتصعيد خطاب التطرف والكراهية والعداء .

وبلغ الســـيل زُباه مع احتدام حمّى التصنيف البغيض، و تكاثُر الأســـماء التي تُشْرْذم الأمّة المسلمة، وتَحرمها من الانتساب إلى الاسم الشريف الجامع الذي سمانا الله تعالى به: « هو سمّاكم المسلمين من قبل»(الحج :٧٨)، اسم كاد أن يُنسى في حمّى الانتساب للطوائف والأحزاب والجماعات.

إلا أن العزاء في هـــذا العثار هو أن الـــداء ليس في الدين نفسه، وإنما في ثُلّة تناثَرت بين مكونات المسلمين ، موبوءة بانحراف فكري أدّى إليه الجهل بقواعد الشريعة، وتغييب فقه الأولويـــات والموازنات والمـــآلات، وتجاهل الضوابط الشرعيـــة في اختلاف الفتاوى والأحكام بســـبب اختلاف الزمان والمكان والعادات والأحوال، فضلا عن النقص الحاد في القدرة على الجمع بـــين النصوص الشرعية، والترجيح بينها، بعد فهم عللها ومقاصدها، وتنزيل الوقائع عليها.

إن التكامل المنشـــود بين مجتمعاتنا الإســـلامية وتحقيق الوحدة بينها في مختلف المجالات، يتطلّب تجاوز الشعارات والمفاهيم والأســـماء والأوصاف الضيّقـــة التي تفرّق ولا تَجمع، وتُباعد ولاتقرّب، واســـتيعاب أهمية اتفاق الكلمة، ووحدة الصف، تحت اسم وشعار وصْفٍ واحد، هو الإسلام في ثوابته العليا وبُعده الوسطي واعتداله المنهجي، ويدعونا جميعاً إلى تهيئة الأرضية المناســـبة التي تنفتح بالمسلمين على إخوانهم، وتقرّب وجهات النظـــر بينهم، وتنأى بهم عن موارد الفرقة والنزاع، وتتصـــدى بعزم وحزم لكافة مشـــاريع التطرف والكراهية والصراع، وتحاصر خطاب العداء والحزبية والإقصاء،بروح من الانفتاح والتسامح في إطار من الحوار البنّاء، الذي يستثمر التوافق على الأصول، في رفض لغة التكفير والتخوين والتبديع، ويبدله بالعمل الصادق المشترك لما فيه منفعة الجميع .

آن لنا التســـليم لحقيقة حتمية التعدد والتنوع ، فهو سنّة كونية واقعة لا يجـــوز إنكارها، ولا التعامي عن عمقها في السلوك الإنساني، وأنه مهما تكن ساحة الفجوة والخلاف بيننا فإنـــه لا يبرر إطلاقا تحويل أمتنـــا إلى حلبة صراع وصدام وكراهية، تســـتفيد منها الفلســـفات المتطرفة في تسويق نظرياتها ومجازفاتها الباطلة .

إن مقومات الوحدة بين دول العالم الإســـلامي متأصلة في وجدان الشعوب المسلمة، وما يدعونا إليها ليس الاستجابة لمصالح آنية ، بل كونها من الثوابت الإيمانية الراسخة التي عبَّر عنها المسلمون في شهودهم الحضاري العظيم.

إن رابطة العالم الإســـلامي هي رابطة الجميع، وهي–من خلال تاريخهـــا الممتد لأكثر من نصـــف قرن وبوصفها حاضنة الشعوب الإسلامية – بذلَت، ولا تزال تبذل جهودا متواصلة في توحيد الصف الإســـلامي ، والسعي في تحقيق تطلّعات الدول والشعوب المسلمة، من خلال منهج حكيم

ومتوازن يدعو إلى بيان الصورة الحقيقية للدين الإسلامي الحنيف، في بعده الوسطي واعتداله المنهجي، بعيدا عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، والعمل على نشر ثقافة التصالح والتسامح والوئام، وبناء جسور الثقة والحوار والتفاهم بين الشعوب المسلمة، والمحافظة على المكاسب والمنجزات، والنظر للمستقبل بأفق واعد مفعم بروح الأخوة والتضامن، محذرة في الوقت نفسه من مفاهيم الكراهية والعنصرية والعصبية والصدام.

كما تهدف الرابطة في رؤيتها المستقبلية المتجددة إلى إيجاد قنوات فاعلة للعمل على إشاعة ثقافة الوحدة الجامعة، وتعزيز الأصول الإسلامية الحاضنة للمسلمين، وتعميق المشتركات الإنسانية الجامعة بين الناس أجمعين، وتفكيك الخطاب الطائفي المتطرف، ومواجهة عناصر الشر ونظرياته الإقصائية الأحادية، التي لم تَرض بالتكريم الإلهي لعموم البشر، فصنفت الناس على أساس عنصري إقصائي، فكانت جنايتهم على أنفسهم، بينما الإسلام بسماحته ووسطيته واعتداله تأقلم مع الجميع، وانسجم مع الحياة البشرية ومكونات المجتمع الإنساني المختلفة، ليكتب له البقاء ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة، ولن تقدر جماعات الغلو على اختطاف الإسلام الذي تكفل الله بحفظ أصوله : «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر: ٩).

إن المؤمّل من علماء الأمة ومفكريها ودعاتها، أن تمتد الأيدي في ما بينهم ، وتتقارب القلوب، من أجل تحالفات رحبة، ومصالحات صادقة، تتخلّص فيها الأمّة من هذه الخصومات الجوفاء، والأحقاد العمياء، وأسباب الشقاق والبغضاء، وحمّى التصنيف والإقصاء، في إحسان متبادل، مستهدفة نصرة دين الله والاستقامة على شرعه، وحِفظ كرامة الأمة، وتحقيق مصالح الشعوب والأوطان، في جدّ ومسؤولية، وصدق وإخلاص، والتزام بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم، من أجل جمع الكلمة، وتوحيد الصف، ولمّ الشمل، ورأب الصدع، وانتشال الأمّة من أوحال الفرقة، وإنقاذها من الأزمات المفتعلة، حتى تعود إلى وحدتها وعزتها وكرامتها.

آن لنا أن نصطلح مع أنفسنا ، ونستعيد وحدتنا وترابطنا ونسيجنا الذي جعلنا في تاريخنا أمة ذات حضارة مشرقة شهد بروعتها الجميع، صنعها المسلمون على اختلاف ألوانهم وبلدانهم وثقافتهم، نحن اليوم مدعوون إلى إعادة هذه الوحدة الإسلامية وإشاعة ثقافة التراحم والتعاون في خدمة مشتركاتنا الإسلامية الجامعة، من خلال نصب جسور التفاهم نحو الوفاق والوئام والعمل الجاد، ورفض حالة التصدع والتصنيف ، ونبذ الإقصاء والتضليل والتفسيق، وأن نستعين على خلافاتنا بإحياء الحوار الهادئ الذي ينشد الحق ويتحلى بآداب الإسلام وضوابطه في رفع الخلاف .

إن المسؤولية تقع على عاتق المسلمين جميعا في ترسيخ مشاعر المحبة والوئام، وتعميق أواصر التآخي والتآلف والسلام، وتفهّم سنّة الخالق في الاختلاف والتنوع والتعدد، ومراعاة أدب الخلاف، وإرساء معايير الوسطية والاعتدال، في سبيل تعزيز الوئام الديني والوطني، والاستجابة لمتطلبات الحوار الثقافي والحضاري، وتفعيل المشتركات الأخلاقية والإنسانية ، للوقوف سداً منيعاً أمام أصوات الكراهية والصدام، ومواجهة كافة أشكال العصبيات والعنصريات، وتفكيك خطاب التطرف والإقصاء.

لقد نجحت رابطة العالم الإسلامي بقيادتها الحكيمة مع معالي أمينها العام الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في تبنّي هذه المبادرة الرائدة وجمع هذا العقد المتناثر من المكونات الإسلامية والطوائف المختلفة التي آلمها طول الفرقة والشتات التي خيم على المسلمين في ظرف هم أحوج ما يكونون فيه إلى وحدة الصف وجمع الكلمة ، فجاء هذا المؤتمر بأهدافه السامية ورؤيته الواضحة ليحمل رسالة للعالم في بيان وسطية الإسلام واعتداله وقيمه الإنسانية وعطائه الحضاري ووحدة مكوناته التي تسامت على الفارق العرقي واللغوي والثقافي تحت مظلة الإسلام الشامل والحاضن للجميع، وأن الخلافات الحاصلة لا تقبل أن تتحول إلى خلافات تشتت قلوبنا ، وتفرق صفوفنا، وتبعثر آمالنا.

رئيس الكونفدرالية الإسلامية الإيطالية:

مرتكبو العنف في أوروبا لا يقربون المساجد ولا صلة لهم بالمراكز الإسلامية

رابطة العالم الإسلامي تبذل جهوداً كبيرة في تثقيف الجاليات المسلمة.. ونتطلع لتعاون قريب معها

حوار – د. محمد تاج العروسي

تستضيف رابطة العالم الإسلامي سنويًا في مواسم الحج شخصيات من المفكرين البارزين، ومن رجال الدعوة القائمين على المراكز الإسلامية، والمشرفين على المؤسسات التعليمية. وضيف هذا الحوار السيد هجراوي مصطفى، أحد ضيوف الرابطة لموسم الحج المنصرم. التقت به مجلة «الرابطة» لمناقشته حول أوضاع المسلمين في أوروبا عامة، وفي إيطاليا خاصة، حيث يعمل رئيساً للكونفدرالية الإسلامية الإيطالية، ورئيس الفيدرالية الجِهَوِية، ورئيس المركز الثقافي نور محمدي بمدينة كورنِيَي بإيطاليا.

وتطرق اللقاء إلى أنشطة رابطة العالم الإسلامي في إيطاليا وجهودها في مختلف القارات بشكل عام، إضافة إلى دور المؤسسات والمراكز الإسلامية في أوروبا للحد من ظاهرة الغلو والتطرف.

كما تناول مصطفى، آليات الحفاظ على الهوية الإسلامية في البلدان الأوروبية مع الاندماج الإيجابي وتحقيق الانتماء الوطني في الوقت نفسه، لتحقيق الفائدة القصوى للنشء المسلم، من خلال الاقتراب من الشباب والأطفال الصغار بشكل واقعي لملء الفراغ وتعريفهم بالهوية الإسلامية، وفي الوقت نفسه التبيين لهم أن الجالية الإسلامية يجب أن تندمج في بلدها الثاني، فهو ليس ببلد غريب بل هو وطنهم، ما يحتم عليهم الاندماج الإيجابي في مكوناته والإسهام في

تنميته اقتصاديا وسياسيا واجتماعياً.
وشدد على ضرورة تغليب المصلحة والتعاون بين المنظمات الإسلامية العاملة في الدول غير الإسلامية والترفع عن الخلافات، والاندماج الإيجابي في ما بينها قبل أن تحاول الاندماج مع مجتمعات تلك البلدان. وفيما يلي نص الحوار:

• نرجو تقديم نبذة عن شخصكم والعمل الذي تقومون به.

ـ اسمي السيد هجرواي مصطفى رئيس الكونفدرالية الإسلامية الإيطالية، ورئيس الفيدرالية الجِهَوية، ورئيس المركز الثقافي نور محمدي بمدينة كورِنِيَي بإيطاليا.
الهيئة الكونفدرالية الإسلامية تضم حالياً عدداً من المراكز الإسلامية الفيدرالية الموجودة في كل جهة، ويزيد عددها على ثلاثمائة وخمسين مركزاً إسلامياً.

• كم نسبة المسلمين في إيطاليا؟

يصل عدد المسلمين في إيطاليا إلى مليون ونصف مليون نسمة تقريبا، وتعتبر الجالية المغربية من أكبر الجاليات ولديها جهود كبيرة في إنشاء المراكز ونشر الثقافة الإسلامية في إيطاليا، وهذا ما يعترف به الجميع، فإذا اجتمع خمسة

ظاهرة الخوف من الإرهاب شوهت صورة الإسلام.. وعلاجها الحوار

مغاربة في مدينة واحدة فأول عمل يقومون به إنشاء مكان أو قاعة خاصة لخدمة الجالية المسلمة. وفي الآونة الأخيرة نشطت أيضا جاليات أخرى مثل الجالية البنغلاديشية والجالية الصومالية، فأنشأت لها مراكز ثقافية وبنت عددًا من المساجد والجوامع.

• كيف بدأ تكوين هذه المراكز، وما أهم الأعمال التي تقوم بها؟

عندما بدأت هجرة المسلمين إلى إيطاليا كان شغلهم الشاغل الحصول على دور العبادة فقط، ومع ارتفاع نسبة المهاجرين إلى إيطاليا في التسعينيات اقتضت الحاجة إلى وجود جمعيات ومراكز تعنى بالشؤون الدينية للجالية المسلمة، سواءً في ما يتعلق بأماكن أدائهم للصلوات الخمس والجمعة بالجماعة، أو دور لتعليم الأولاد اللغة العربية والمبادئ الدينية، ثم بدؤوا

يفكرون في إنشاء مراكز ثقافية يتم فيها اللقاء بين الهيئات الدينية والسياسية المسلمة الموجودة على أرض إيطاليا. وهكذا توسع نشاط الجالية المسلمة إلى أن تم إنشاء ما يعرف الآن بالكونفدرالية الاتحادية الإسلامية الإيطالية، وانضم إليها أكثر من ثلاثمائة وخمسين مركزاً إسلاميا في إيطاليا.

• ما دور هذه المراكز للحفاظ على الجيل الناشئ؟

ـ يقوم المركز منذ سنوات بخطة مدروسة تتمثل في إجراء لقاءات ثقافية مع الشباب من الجيل الثاني لتعريفهم بالهوية الدينية؛ لأنهم لا يعرفون إلى أيَّ هوية ينتمون، هل لهوية عربية أم إسلامية، أم إيطالية؟ فهناك صراع داخلي لدى الشباب المسلمين الذين نشأوا على تراب إيطاليا ينعكس على تصرفاتهم، فمن هنا رأى المركز ضرورة أن يوجِد للشباب هوية مزدوجة «إسلامية إيطالية»، ويتم ذلك بمشاركة مختصين في الأوضاع الاجتماعية من أساتذة الجامعات، ونحن بهذا الجهد نضمن لأبنائنا الحفاظ على الهوية الإسلامية، إضافة إلى امتيازات أخرى يحصلون عليها، فلديهم ثقافة إسلامية، وثقافة أخرى إيطالية تمكنهم من التعايش مع أقرانهم من الشباب غير المسلمين.

• كيف توفقون بين الحفاظ على الهوية الإسلامية والاندماج مع الآخرين؟

ـ تحاول هذه المراكز أن تقترب من الشباب والأطفال الصغار بشكل واقعي لملء الفراغ وتعريفهم بالهوية الإسلامية، وفي الوقت نفسه نبين لهم أن الجالية الإسلامية يجب أن تندمج في بلدها الثاني، فهو ليس ببلد غريب بل هو بلدنا الثاني، ونحن جميعا سواء الآباء أو الجيل الثاني الذين ولدوا هناك جزء من سكان هذا البلد، ومن أفراد المواطنين، وبالتالي فلا بد من المشاركة في تنميته اقتصادياً واجتماعياً، ولا ينبغي أن ننظر إليه على أنه بلد غريب.

• كيف توضحون للشباب مفهوم المواطنة والتوفيق بينه وبين الولاء الإسلامي؟

ـ نحن كمراقبين أو مسؤولين عن الحقل الديني نسعى لنوفق بين مفهوم المواطنة والولاء للدين، بحيث نبين للجيل الثاني أهمية المواطنة دون أن يكون لها تأثير على المبادئ الإسلامية، ونبين لهم كذلك ضرورة احترام القانون والدستور الإيطالي، فهو على رأسنا جميعا، وفي الوقت نفسه نبين للغرب بأن التمسك بالمبادئ الإسلامية، والالتزام بالزي الإسلامي ليس له دور سلبي على المجتمع، وأن على المجتمع الإيطالي والسلطات الدينية والسياسية احترام المبادئ الإسلامية، والحرية الخاصة للجاليات الإسلامية في ممارسة شعائرها الدينية بحرية تامة.

• هل الخلافات بين المسلمين لها تأثير على وضع الجاليات في الغرب؟

ـ إن مما ينبغي أن نعترف به ونحاول تصحيحه أننا نحن القائمين على المراكز والهيئات الإسلامية نعاني من صراع داخلي على مستوى الهيئات، وحتى على مستوى الأشخاص، هناك خلافات عميقة بيننا، فهذه في الحقيقة نقطة ضعف نعاني منها، فيجب علينا أولا أن نقوم باندماج في ما بيننا قبل أن نندمج مع الغربيين، ونسأل الله أن يعيننا على ذلك.

• في الآونة الأخيرة انتشرت في الغرب ظاهرة الخوف من الإرهاب وشوهت صورة الإسلام والمسلمين، ما علاج ذلك في نظرك؟

ـ العلاج المناسب الذي أراه لهذه الحالة هو الحوار والتقارب، فالغربي عمومًا عندما يراك للمرة الأولى، قد ينظر إليك نظرة مختلفة، أو نظرة خوف، فإذا تقربت إليه وحاورته وبينت له الحقيقة يحترمك ويحبك، ويدافع عنك أيضاً، فلذا فالوسيلة الوحيدة الأمثل لهذا العلاج أن نغير نحن المسلمين من سلوكنا وأخلاقنا في التعامل مع الغرب، فالأخلاق لها دور كبير في الحد من هذه الظاهرة التي انتشرت لدى الغربيين. وكذلك حسن التعامل معهم، فبالمعاملات الحسنة نستطيع أن نحارب تلك الشبهات التي يتعلق بها الغربي، ونصحح كذلك النظرة الخاطئة الموجودة لديه، ولا يكفي إذا مجرد إلقاء المحاضرات وعقد الندوات والمؤتمرات، بل لا بد من القيام بهذه الأمور التي أشرت إليها آنفاً.

أما ما وقع في عدد من الدول الأوروبية مثل فرنسا وبلجيكا

والسويد من مظاهر عنف، فالذين يقومون بهذه الأعمال التي تتنافى مع القيم والمبادئ الإسلامية هم أقلية لا يمثلون المسلمين الملتزمين، فكثيرٌ منهم لا يأتون إلى المراكز الإسلامية، ولا تجدهم في دور العبادات، وإنما وجودهم في أماكن بيع المخدرات والمسكرات وغيرهما من أنواع المحظورات، فسلوكهم يبين حقيقة أمرهم.

والمسؤولون الغربيون أغلبهم يعرفون ذلك حق المعرفة، والشعب الأوروبي لا يعرف ذلك، فلذا نحن كجالية نوضح هذه الحقيقة للشعوب الأوروبية، ونحن في الحقيقة نواجه مشكلات في هذا الجانب، والأمر يحتاج الصبر والمثابرة.

• ما أكبر العقبات التي تواجهكم وتحاولون التغلب عليها؟

ـ أولى العقبات التي تواجهنا في الواقع تأتي من داخلنا نحن، فنحن العقبة على أنفسنا في نظري وتقديري، ونحن فينا الخلل، وعندما نكون في المستوى الأخلاقي الذي يطلب منا الإسلام نستطيع مواجهة تلك العقبات التي تقف أمامنا، ونصحح المفاهيم المغلوطة، وننشر محاسن الإسلام ومبادئه السامية والسمحة.

• كيف ترون المؤتمرات التي تعقدها الرابطة في عدد من دول العالم؟

ـ تقوم رابطة العالم الإسلامي بمهمة كبيرة في مجال تثقيف المسلمين عامة والجالية المسلمة في الغرب خاصة، وهي مشكورة على هذا العمل. ونحن نتطلع إلى أن يكون بيننا وبينها تعاون في المستقبل القريب، فمؤسستنا نشأت منذ سنتين، وتحظى باحترام كبير من السلطات الدينية في إيطاليا، ونسعى لأن يكون لنا علاقة قوية أيضا مع الرابطة والتعاون معها في المجالات المختلفة، وهناك مراكز إسلامية مختلفة في إيطاليا لها تعاون جيد مع الرابطة كذلك.

• ما سر تأخر السلطات الإيطالية في الاعتراف بالدين الإسلامي؟

ـ هناك تعاون قوي بيننا وبين السلطات الدينية في

أغلب المسؤولين الغربيين يعرفون حق المعرفة أن الإرهابيين لا يمثلون المسلمين

إيطاليا، ونجري مع كبار المسؤولين من جميع الجهات لقاءات مشتركة، وكلهم يتعاملون معنا بأسلوب حضاري، والتأخر في الاعتراف بالدين الإسلامي يعود إلى الخلافات القائمة بين الجمعيات الإسلامية، وما يشاع بأن السلطات شرطت للاعتراف بهم أن تتوحد الجماعات الإسلامية أمر غير وارد.

• تسعى الرابطة إلى بناء الجسور والتواصل بين أتباع الأديان والحضارات، فهل لمستم ثمرة ذلك على أرض الواقع؟

ـ نعم هناك أثر ملموس جداً للجهود التي يقوم بها الشيخ محمد بن عبدالكريم العيسى، فقد حضرت مع بقية الجهات التي تعنى بالشؤون الإسلامية على أرض إيطاليا لقاءً مهماً دعا إليه معالي الأمين العام في روما، وكان لقاءً مثمراً جداً، بيَّن فيه الشيخ جهود الرابطة لبناء جسور التواصل الحضاري والتعايش السلمي بين أتباع الأديان والحضارات، واهتمامها بالقضايا التي تشغل بال كثيرين من الأقلية المسلمة.

• ما انطباعك عن الجهود التي تقدمها المملكة العربية السعودية لخدمة الحجاج؟

ـ سبق لي أن أديت فريضة الحج في عام ٢٠٠٣م، وبعد خمس عشرة سنة أكرمني الله بالحج ضمن ضيوف رابطة العالم الإسلامي، ولمست فرقًا يفوق التصور بين الفترتين، فقد تحققت خلال هذه الفترة تطورات كبيرة وإنجازات هائلة في المشاعر المقدسة، وخاصة في منًى، فرأيت تنظيماً متقدماً جدا في كيفية دخول الحجاج وخروجهم من الجمرات، ومستوىً عالياً جدا من الخدمات المختلفة التي يقدمها رجال الأمن الساهرون لخدمة الحجاج، وهناك أيضا إنجازات رائعة في توسعة الحرم المكي والحرم النبوي.

نسأل الله أن يجزي حكومة خادم الحرمين على هذه الجهود الجبارة التي قاموا بها خدمة لضيوف الرحمن.

أمين هيئة الكتاب والسنة يستقبل الفائزين في مسابقة القرآن الكريم الكبرى بالهند

د. بصفر متوسطاً الفائزين

جدة – «الرابطة»

استقبل فضيلة الدكتور عبدالله بن علي بصفر، الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي، بمقر الهيئة العالمية بجدة، الفائزين في مسابقة الهند التاسعة الكبرى لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، التي تنظمها الجامعة الإسلامية إشاعة العلوم.

وقد رحب فضيلته بالوفد، معبراً عن سروره بلقائه حفاظ القرآن الكريم ومعلميهم. وأوصاهم بالتمسك بأخلاق القرآن وإتقان حفظه ومراجعته وتدبر معانيه. كما شكر المعلمين المرافقين للطلاب، مشيداً بالجهود التي يبذلونها في تربية النشء على موائد القرآن المباركة، ووجه بالتركيز على قيم الاعتدال والوسطية والابتعاد عن أفكار الغلو والتطرف.

وفي ختام كلمته أشاد الدكتور بصفر بالدور المحوري الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي بمتابعة وتوجيه معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال وتبيان رسالة الإسلام الصافية والبعيدة عن الغلو والتطرف.

من جهته قدم الأستاذ حذيفة غلام المدير التنفيذي بالجامعة الإسلامية شكره وامتنانه للهيئة العالمية ولأمينها العام على كرم الضيافة والاستقبال، مشيداً بالجهود التي تبذلها الهيئة العالمية في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية. وأوضح أن الطلاب الفائزين البالغ عددهم ١٨ طالباً هم خلاصة ٢٥ مسابقة فرعية للقرآن الكريم شارك فيها ٣٢٥٦ طالباً.

الهيئة العالمية للكتاب والسنة تقيم دورة لإعداد الباحثين في الإعجاز العلمي بمصر

المنصورة – «الرابطة»:

نظمت رابطة العالم الإسلامي، عبر الهيئة العالمية للكتاب والسنة، الدورة التدريبية الثانية لإعداد الباحثين في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، في جمهورية مصر العربية، بالتعاون مع المنظمة العالمية لخريجي الأزهر. وقال الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة الدكتور عبدالله بصفر: إن تنظيم الدورة يأتي تنفيذاً لتوجيهات الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وشارك فيها ١٢٠ باحثاً من مختلف التخصصات العلمية، وقدم هذه الدورة القيمة في الإعجاز العلمي عدد من العلماء المتخصصين في المجالات العلمية. وعقدت الدورة بمقر المنظمة العالمية لخريجي الأزهر بمدينة المنصورة، فيما أشاد المشاركون بالجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين والعناية بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في جميع أنحاء العالم، كما أشادوا بدور الهيئة العالمية في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية.

هيئة الكتاب والسنة تحتفي بتخرج ٤٥ حافظاً وحافظة في أوغندا

أوغندا – «الرابطة»

احتفت رابطة العالم الإسلامي عبر هيئتها العالمية للكتاب والسنة بتخريج ٤٥ حافظاً وحافظة للقرآن الكريم في أوغندا، بالتعاون مع معهد أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم، بحضور فضيلة نائب مفتي أوغندا سماحة الشيخ عبدالله سيمامبو، ورئيس المحاكم الشرعية فضيلة الشيخ يحيى إبراهيم، ومندوب الهيئة العالمية الدكتور محمد الخطيب وعدد من مديري المراكز والهيئات الإسلامية والمهتمين بالعمل القرآني، وحفظة القرآن الكريم وأولياء أمورهم، وجمع غفير من المواطنين.

٨٠ حافظاً وحافظة يشاركون في المسابقة القرآنية السنوية التي أقامتها الهيئة العالمية في أوكرانيا

كييف – «الرابطة»

شارك ٨٠ طالباً وطالبة في حفل تكريم الفائزين في المسابقة القرآنية السنوية في أوكرانيا، التي نظمتها الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا واتحاد المنظمات الاجتماعية بأوكرانيا في مقر المركز الثقافي الإسلامي بكييف.

وقال الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة الدكتور عبدالله بصفر، إن ختام المسابقة القرآنية السنوية في أوكرانيا شهدا حفلاً تكريميا للمشاركين، حضره عدد من رؤساء المؤسسات الإسلامية، والمهتمين بالشأن القرآني، وجمع من مسلمي أوكرانيا إلى جانب الطلاب وأولياء أمورهم.

وألقيت خلال حفل التكريم كلمات عبر فيها المتحدثون عن سرورهم وسعادتهم بحضورهم لهذه المناسبة العظيمة، ونوهوا بدعم رابطة العالم الإسلامي للقرآن الكريم وجهودها في خدمة الإسلام والمسلمين، وتمسكها بمنهج الوسطية والاعتدال وبنشر كتاب الله عز جل على مستوى العالم.

الدورة التدريبية الأولى للإعجاز العلمي لأساتذة تشاد

انجيمينا – «الرابطة»

عقدت الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع جامعة الملك فيصل بتشاد، الدورة التدريبية الأولى للإعجاز العلمي للأساتذة الجامعيين.

واستفاد من الدورة ٦١ أستاذاً جامعياً ومجموعة من مبعوثي الأزهر، وشمل برنامج الدورة ١٢ محاضرة، قدمها مبعوثو الهيئة المتخصصون في الإعجاز العلمي والتعريف بالرسول وهديه صلى الله عليه وسلم.

وقد حضر افتتاح الدورة التي أقيمت بالقاعة الرئيسية للجامعة الأستاذ عبدالله صالح بخيت مدير الجامعة، وعمداء الكليات وعدد من ممثلي البرلمان التشادي والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ووزارة الخارجية والتلفزيون التشادي، ورئيس بعثة الأزهر بتشاد.

الرابطة تنظم دورات الطرق المثلى لتقديم السيرة في إيطاليا وسيرلانكا وقيرغيزيا

نظمت الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع المؤسسة الإسلامية، دورات للتعريف بالطرق المثلى لتقديم السيرة النبوية لغير المسلمين، في كل من: مدينة بولونيا بإيطاليا، ومدينة كولومبو بسيرلانكا ومدينة بشكيك بقيرغيزيا. وتأتي هذه الدورات تنفيذاً لتوجيهات معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وشارك فيها عدد يتجاوز ١٣٠ من الأئمة والخطباء وممثلي المؤسسات القرآنية والمهتمين بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى جانب حشد من الطلاب والدارسين، فيما حضر دورة مدينة بشكيك سماحة مفتي جمهورية قيرغيزيا، والدكتور أحمد سيف الدين تركستاني مندوب الهيئة العالمية. وأشاد المشاركون في الدورة بالجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين وتمسكها بمنهج الوسطية والاعتدال والعناية بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أنحاء العالم، والدور البارز للهيئة العالمية للكتاب والسنة في الاهتمام بالقرآن وسنة نبيه عليه الصلاة السلام في شتى بقاع الأرض.

طلاب هيئة الكتاب والسنة ينالون الشهادات العليا حول العالم

حقق الطالب كفيف البصر مراده بمثابرته واجتهاده إنه الطالب محمد أحمد علي عبدالرحمن، الحاصل على درجة الماجستير بتقدير ممتاز في تخصص الحديث الشريف بقسم الدراسات الإسلامية في كلية الآداب بجامعة المنيا بالجمهورية المصرية، وهو أحد طلاب المنح الدراسية بالهيئة العالمية للكتاب والسنة، التابعة لرابطة العالم الإسلامي.

وقال الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة الدكتور عبدالله بصفر: إن الهيئة تعمل على تحقيق رؤية وتوجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بتقديم المنح الدراسية للطلاب المتميزين وتأهيلهم علمياً وإعدادهم لمواجهة الحياة الاجتماعية ومشاركتهم في خدمة مجتمعاتهم وأوطانهم.

وأضاف أن الهيئة العالمية دأبت على تقديم النماذج المتميزة من طلابها الملتحقين في معاهدها وحلقاتها المنتشرة على مستوى قارات العالم، وإبرازهم قدوة نموذجية لزملائهم الطلاب.

وفي السياق نفسه، أنهى الطالب روشان رحمن يوسوبف من قازان (تتارستان- روسيا)، مناقشة رسالة الماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم أصول الدين، شعبة القراءات في جامعة الجنان في طرابلس بدولة لبنان، حيث حصل الطالب الباحث على درجة الامتياز على رسالته.

والشيخ روشان أحد خريجي معهد عثمان بن عفان في قازان، التابع للهيئة العالمية للكتاب والسنة، ومن طلاب المنح فيها، والتحق بجامعة الجنان قسم القراءات العشر، وأنهى الليسانس ثم الماجستير إضافة إلى جمع القراءات العشر على الدكتور خالد أحمد بركات بالإجازة والسند المتصل إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليتم تسجيله بذلك أول طالب من روسيا يحمل الإجازة بالقراءات العشر ويحمل شهادة الليسانس والماجستير في تخصص علوم القرآن الكريم والقراءات ولله الحمد والمنة.

كما نال الطالب عيسى علي عبدالله من دولة نيجيريا درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بتقدير ممتاز من جامعة إفريقيا العالمية في السودان، وهو أحد طلاب المنح الدراسية التي تقدمها الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي.

وأكد الدكتور بصفر، أن الهيئة العالمية للكتاب والسنة تقدم منحاً دراسية في كل عام للمتميزين، سعياً لتأهيلهم علمياً وإعدادهم لمواجهة الحياة ومشاركتهم في خدمة مجتمعاتهم وأوطانهم، من خلال مواصلة دراستهم الجامعية والعليا في المجالات الشرعية والعلمية والإدارية، مقدماً التهنئة للطالب عيسى علي متمنياً له مزيداً من التوفيق والنجاح.

يشار إلى أن الهيئة العالمية للكتاب والسنة، وتنفيذاً لرؤى رابطة العالم الإسلامي تسعى لتقديم النماذج المتميزة على مستوى العالم، وإبرازهم ليكونوا قدوة في مجتمعاتهم لنشر قيم الوسطية والاعتدال ومواجهة خطر التطرف والغلو.

هكذا جسَّد المسلمون تكافؤ الفرص في التعليم

سعيد الخوتاني

يأخذ مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم Equal Education Opportunity EEO أهمية متزايدة في عصرنا الحاضر حيث تنص عليه قوانين أكثر الدول، إن لم تكن كلها، سواءً بقناعة منها به كحق من حقوق الإنسان، أو تحت ضغط ما يسمى بجماعات حقوق الإنسان والديمقراطية والعولمة.

ولم يكن الطريق لإقرار هذا المبدأ في الغرب، ممهداً بالورود، وإنما كان مليئاً بالكفاح المرير، فعلى سبيل المثال اضطرت الحكومة الفيدرالية في الولايات المتحدة عام ١٩٥٧م لاستخدام ألفي جندي لتمكين الطلاب السود من الدخول لمدرسة ليتل روك، في ولاية أركنسو، التي كانت مقتصرة على البيض لتلقي التعليم مع البيض في مكان واحد. وجاء هذا الإجراء بعد أن نجحت جماعات الحقوق المدنية في البلاد قبل ذلك بثلاث سنوات، أي في عام ١٩٥٤م، في إلغاء قانون منفصلون ولكن متساوون Separate but Equal الذي كان يترجم في شكل تخصيص مرافق تعليمية منفصلة لكل من البيض والسود.

الإسلام كان الأسبق

ومن يرى صور هذا الكفاح في إقرار مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم في الغرب دون أن يكون قد اطلع على تاريخ المسلمين في التعليم سيظن أن هذا المبدأ هو نتاج غربي خالص وأن الفضل في إقراره كممارسة حضارية عالمية يعود للغرب. ولكن مع عدم إنكارنا لفضل الغرب وكفاحه في هذا المجال، لا بد لنا من إحقاق حقيقة هي أن ديننا الإسلامي كان الأسبق في تأكيد هذا الحق في صورة من أروع صور التأكيد إن لم يكن أروعها على الإطلاق.

فقد أقر الإسلام بحق المساواة بين معتنقيه منذ أيامه الأولى، ولا أدل على ذلك من مساواته ما بين بلال الحبشي أسود اللون، وسلمان الفارسي أبيض اللون، مع وجهاء قريش السمر اللون، بحكم كونهم جميعاً مسلمين. وفهم المسلمون منذ ذلك الحين بأن ذلك الحق يشمل المساواة في جميع مجالات النشاط في الحياة، بما فيها مجال التعليم الذي تجسدت فيه المساواة في شكل مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.

فقد حرص الإسلام على التعليم وحث عليه بل وأوجبه، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم «اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم» كما أورده ابن عبد البر في العلم عن أنس في الجامع الصغير، الجزء الأول، ص ٤٤، طبقا لما استشهد به الدكتور مقداد يالجن.

مصدر الحرص على التكافؤ

لم يكن متصورًا أن يجيء الإسلام كدين رحمة للعالمين ويأمر بطلب العلم ثم لا يوفر الفرص المتكافئة لطلبه، ولو فعل لكان مناقضًا لنفسه بنفسه وحاشا لله تعالى أن يكون دينه كذلك. فتكافؤ الفرص لا يعود الفضل فيه إلى قوانين حديثة وإنما يعود فضله قبل ذلك بشكل أساسي إلى الدين الإسلامي. لذلك نجد أسماءَ كثيرة لعلماء لا ينحدرون عرقياً من أصول العرب الفاتحين، مثل البخاري ومسلم رضي الله عنهما الجامعيْن الأشهريْن لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وسيبويه أحد أشهر نحاة اللغة العربية. وأيضاً الرازي وابن سينا عالما الطب، والخوارزمي عالم الرياضيات، وغيرهم ممن يمكن أن تعبأ بأسمائهم وسيرهم مجلدات ومجلدات، وكل أولئك العلماء هم نتاج سياسة تكافؤ الفرص في التعليم في ظل الإسلام.

صور تكافؤ الفرص

ولقد تعددت صور تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية تعدداً واضحاً نذكر منها الصور التالية:

أولاً- تكافؤ الفرص بين الذكور والإناث:

يعد هذا الموضوع من المواضيع الساخنة في الوقت الحالي، حيث يُتهم الإسلام بتمييزه بين الذكور والإناث في التعليم، حيث يحد من تعليم البنات ويضع العوائق أمامهن ولا يتيح لهن فُرصَه، مع أن الأمر كان بالعكس في العصر النبوي. فقد قام صلى الله عليه وسلم بتعليمهن بنفسه. ذكر المكي أقلاينة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، قال: اجتمعن يوم كذا وكذا،

فاجتمعن فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله» (صحيح البخاري).

ثانيا - تكافؤ الفرص بغض النظر عن اللون:

كان المسلمون متنوعين من كل عرق ولون، فبينما كان ذلك التنوع مصدرًا للتفرقة في كثير من المجتمعات، كان مصدراً للتقارب في دولة الإسلام. ولعل من القصص المؤثرة في هذا الشأن قصة (عابدة المدينة) التي رواها المستشرق الأسباني ريبيرا في كتابه الرائع الموسوم «التربية الإسلامية في الأندلس». إذ روى نقلاً عن المقري في (نفح الطيب) هذه الرواية: «نعرف أميراً من الأسرة المالكـــــــة -الحاكمة في الأندلس-، يدعى ديحون، حبيب بن الوليد، رحل إلى المشرق، وحج، ولقي أهل الحديث فكتب عنهم، وقفل بعلم كثير، وهناك التقى بجارية سوداء، حالكة اللون، من رقيق المدينة، تعرف باسم (عابدة المدينة)، تروي عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة وغيره عشرة آلاف حديث. فأعجب بذكائها، وفتنته مواهبها العلمية، ولم تمنعه رقة مولدها، ولا اختلاف جنسها، من اتخاذها زوجة له، ورزق منها بابنه بشر، ويعرف بالحبيبي، وهو من المشهورين في قرطبة، وبنته عبدة (وهي) مشهورة أيضا...».

والشاهد في هذه الرواية أن سواد وحلاكة لون (عابدة المدينة) لم يمنعها من أن تطلب العلم وتصبح راوية معروفة للحديث في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ عنها الناس، بل ويقع البعض في غرامها مثل ذلك الأمير الأندلسي الذي تزوجها، وسعد بعشرتها، تاركا وراءه أجمل جميلات الأندلس اللواتي لم يكن يترددن لحظة في قبوله زوجا لو رغب في إحداهن.

ثالثا - تكافؤ الفرص بين المواطن والمقيم:

الأصل أن تقدم المؤسسات القائمة في أي مجتمع العلم لأبناء مجتمعاتها وتعطيهم الأولوية. ولكن ما كان يحدث في مؤسسات التعليم الإسلامية هو ذلك وأكثر منه. فقد كان يتاح لغير أبناء تلك المجتمعات حضور الدروس والاستفادة منها. يقـــــول الأبراشـــي إنه كثيرا ما كان طلبة طبرستان وبخاري يطلبون العلم في مصر، وطلبة الأندلس يتلقون العلم في أصفهان، وكان العلماء من المسلمين يعاملون معاملة أبناء أمة واحدة هي الأمة الإسلامية مهما اختلفت بلدانهم الأصلية.

رابعا - تكافؤ الفرص بغض النظر عن المذهب:

يعد عدم التسامح مع المخالفين في المذهب لأبناء نفس الدين إحدى المعضلات في العديد من المجتمعات الإسلامية، بل ويصل الحد ببعض تلك المجتمعات للانتقاص من الحقوق الأساسية لأبناء تلك المذاهب. وقد عمل أولو الأمر المسلمين في بعض العصور الإسلامية على تلافي هذه الإشكالية بممارسة التسامح المذهبي على أرض الواقع في مختلف المجالات بما في ذلك مجال التعليم. ومما يؤكد هذا ما ذكره المقريزي في كتابه الخطط عن أن الأمير عز الدين إيبك من أمراء المماليك البحرية (بمصر) في القرن السابع الهجري قرر في مدرسة القبة إماما ومتصدرا لإقراء القرآن ودروسا أربعة للفقه على المذاهب الأربعة دون تفضيل مذهب على مذهب في المكان.

خامسا - تكافؤ الفرص بغض النظر عن الفقر أو الغنى:

لم يفرق الإسلام في إتاحة فرص التعليم بين الغني والفقير، فطلب العلم كان متاحا لكل منهما، وكان كل منهما يتباهى عند اللزوم بذلك. ولعل هذه الرواية التي تشير إلى إتاحة الفرصة للتعلم لكليهما تؤكد لنا ذلك. يحكي أن ابن حزم قال لأبي الوليد الباجي في الأندلس مناظرا إياه: «أنا أعظم منك همة في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت معان عليه. تسهر بمشكاة الذهب، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق. فرد عليه ابن حزم: هذا الكلام عليك لا لك. لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبته... فلم أرج به إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة.

سادسا- تكافؤ الفرص بغض النظر عن العمر:

من صور تكافؤ الفرص التي أتاحها المسلمون للتعلّم عدم النظر في سن المتعلم. فبينما كان التركيز في التعليم على الصغار في السن، إلا أنه كان لكل من شاء أن يتعلم بغض النظر عن سنه. فلم يكن الطلاب يتفاوتون في السن فحسب بل وكان بعض الطلاب يكبرون معلميهم سنا كما تشير إليه هذه الرواية فقد ذكر الهنيدي، نقلا عن الذهبي في سير الأعلام، بأن أبي بكر بن الحداد صاحب الفروع كان من تلامذة أبي إسحاق المروزي رغم أن ابن الحداد كان أسن منه، مما يثبت مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم بإتاحة فرصة التعليم لأيّ كان بغض النظر عن سنه.

سابعا- تكافؤ الفرص بين المتفرغ وغير المتفرغ:

أتاح المسلمون فرصا متكافئة لكل من أراد تلقي العلم حتى ولو كان عاملا. فبينما كانت بعض المدارس تشترط التفرغ التام كانت مدارس تقبل غير المتفرغين. ولعل ما كان يحدث في حلقات العلم في الحرمين المكي والنبوي الشريفين من الأدلة على تكافؤ الفرص فقد كان يسمح في تلك الحلقات للطلاب المنتظمين المقيدين فيها بالحضور كما كان يسمح للطلاب عابري السبيل بالجلوس في تلك الحلقات والاستماع لما رغبوا في الاستماع إليه ثم الانصراف عن الحلقة، بل والانقطاع عنها إن رغبوا.

آليات تجسيد التكافؤ

استخدم المسلمون آليات متنوعة لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم استمدت مبرراتها من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية السامية بخصوص ضرورة تجسيد القيم السامية للإسلام. ومن هذه الآليات:

أولاً- ممارسة مجانية التعليم:

كانت ممارسة مجانية التعليم سمة من سمات التعليم في الإسلام وكثير من المجتمعات الإسلامية في العصور الإسلامية المختلفة وخاصة في تعليم العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، خاصة في العصور الإسلامية الأولى، حيث كان المعلمون يعتمدون في معيشتهم إما على القيام بأعمال أخرى أو بتلقي الإعانات من أهل الخير وعطايا الحكام، فيكتفون بذلك عن تلقي الأجر عن تعليم التلاميذ أو الطلاب، إلى أن صار شيئًا عاديًا تلقيهم الأجر من الحاكم أو أولياء الأمور. وتشير المراجع العربية إلى كثير من الحالات التي رفض فيها المعلمون المسلمون أخذ الأجر عن تعليمهم للكبار والصغار. واستشهد على ذلك برواية رفض الحارث بن محمد، الراتب الذي حدده له عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه لتعليم الناس في البادية، قائلاً: «ما كنت لآخذ على علم علمنيه الله أجرا».

ثانيا - تخصيص الأوقاف التعليمية:

كان المسلمون من أكثر أمم الأرض حرصًا على الأوقاف لدرجة أن بعض الباحثين عدهم الأصل في التنظيم الوقفي المعاصر المشاهد في الغرب حاليا. وقد استخدم الوقف وسيلة لتحقيق تكافؤ الفرص حيث خُصص جزءٌ منه للإنفاق على الفئات المحرومة بلا سبب من أبناء المسلمين كالفقراء والأيتام. ومما يؤكد هذا ما ذكره الرحالة العربي المشهور ابن جبير في كتابه الرحلة عما شاهده في رحلته إلى بغداد من معالم تعليمية، إذ قال: «والمدارس بها نحو الثلاثين... وأعظمها وأشهرها النظامي، وهي التي ابتناها نظام الملك (من وزراء السلجوقيين في عهد الخليفة العباسي القائم) ... ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبَّسة تتصيَّرُ إلى الفقهاء المدرسين بها، ويُجْرُون بها على الطلبة ما يقوم بهم».

ثالثا- تقديم السكن والإعانة:

يعد الحصول على السكن من عوائق نيل الفرصة التعليمية لبعض الطلاب. وتحقيقا لمبدأ تكافؤ الفرص في التعليم كان بعض الأساتذة المسلمين يدعون طلابهم الغرباء للإقامة معهم في بيوتهم، حتى إن أحد هؤلاء الأساتذة، وكان غنيا، استضاف خمسين طالبا منهم.

رابعا - تنويع أماكن التعليم:

إن من يتعمق في دراسة كيف كان المسلمون يتعلمون سيشعر بالذهول للتنوع الكبير لأماكن تلقي العلم حتى لينطبق على مجتمعاتهم المسمى المعاصر «المجتمعات التعلُّمية «Learning Communities» الذي توصف به المجتمعات التي تركز على التعليم وتستمر فيه بشتى الطرق والوسائل وتستفيد منه في تحسين حياتها بشكل متواصل. وللتدليل على هذا التنوع الكبير نقول إن التعليم لدى المسلمين كان يتم في المساجد، ومنازل الفقهاء، والمدارس، والثغور، وحوانيت الوراقين، والمكتبات، وأمام المنازل ودور العلم والقراءة والضيافة والخلافة والقضاء والبساتين والبحر، وأسطح المنازل، والسجون، وغيرها.

خامسا- إنشاء المكتبات وإيقاف الكتب:

لعل مما كان يحرم الطلاب من تلقي الفرصة المتكافئة في طلب العلم ونيل التعليم عدم التمكن من الحصول على الكتب. لذلك نجد أن المسلمين في العصور الماضية حرصوا على توفير الكتب لطلاب العلم، حتى روي أنه كان في الأندلس زمن قوة المسلمين أكثر من سبعين مكتبة عامة. ولم تقتصر المكتبات الإسلامية على العلوم الفقهية واللغوية، وإنما امتدت لتشمل مجالات الرياضيات والعلوم الطبيعية والكيماوية والفلسفة والفنون.

وهكذا نجد أن الإسلام والمسلمين عرفوا مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم وطبقوه بشكل منقطع النظير لم يظهر في أي حضارة من الحضارات مما يدعو للإعجاب البالغ، ويجعلنا ندعو الله العلي القدير أن يمكن المسلمين من الاستمرار على ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالخير في أمة محمد إلى يوم الدين والله تعالى ولي التوفيق.

حاجة الداعية المعاصر
للفقه الشرعي

د. زلفى أحمد محمد الخراط
■ كلية الشريعة جامعة القصيم ■

الفقه في الدين من أعظم آلاء الله التي حباها بعض عباده، فهو يُكمل العقول، ويُنير القلوب، ويُقوّم المناهج، ويُصحّح الدروب. ولقد أعطى شرعنا القويم الفقه مكانة عظيمة، وأهمية بالغة، وأمر كلَّ مسلم بتعلّمه، فبه تُعرف تفاصيل الأحكام الشرعية، وبه تُفهم دقائق الحِكم التشريعية، وبه يتمّ التعامل بحكمة وبصيرة مع ما يستجدّ من نوازل، وبمعرفة الأحكام وحِكمها يُطَبّق المسلم الشرع الإلهي في كلّ مسائل حياته.

وممَّا يدلنا على عِظَم قدر الفقه تنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل على أهميته، إذ قال له حين بعثه إلى اليمن: «كيف تصنع إذا عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: «فإن لم يكن في كتاب الله»؟ قال: فبسنة رسول الله. قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله»؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله على صدر معاذ، ثم قال: «الحمد لله الذي وفَّق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله» (رواه الإمام أحمد في مسنده). ومن جليل قدره أن جعله الله ميراث الأنبياء: «وإن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورَّثوا العلم، مَن أخذه أخذ بحظ وافر» (رواه الترمذي). وجعل من أسباب السعادة للعبد، وعلامات النجاة والفوز أن يتفقَّه في دين الله: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين» (رواه البخاري).

وحريٌّ بكل مسلم ومسلمة أن يطلب العلم، ويتفقَّه في الدين، فيعتني بكتاب الله وسنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم: حفظاً وفهماً وتدبّراً وتطبيقاً لأحكامهما، فمَن أعرض عنهما، وغفل، فذلك دليل على أنَّ الله سبحانه لم يرد به خيراً، وهو علامة فساد القلب وانحرافه.

والتفقُّه في الدين لا يقتصر على أبواب العبادات فحسب، فكما أن المسلم بحاجة إلى معرفة وفهم وتطبيق أحكام العبادات كالصلاة والزكاة والحج والصوم؛ ليُنظّم ويُوثّق علاقته بربه سبحانه، فهو بحاجة ماسة أيضا إلى التفقّه في أحكام المعاملات؛ ليُنظم معاملاته مع الآخرين، ويبْنيها على أساس راسخ من القيَم العليا، والمُثُل العظمى، والأخلاق الفضلى، كما يحتاج أيضاً إلى فقه الأسرة والمجتمع؛ ليُؤسّس بنيان أسرته على قواعد

شرعية متينة منذ نشأتها؛ فتكون بذرة طيبة في المجتمع المسلم، وكذا الأمر بالنسبة لبقية موضوعات الفقه، فيسير في حياته وفق شرع الله وحكمه؛ تحقيقاً لعبودية الله، وابتغاءً لمرضاته.

ومن أبرز مَن يُتوجّب عليهم التفقُّه في الدين الدعاة إلى الله تعالى؛ فبه يؤدُّون رسالتهم على هدى وبصيرة وبيّنة من أمرهم، وبتأهيلهم من الناحية الشرعية على نحوٍ جيد يصبحون أهلاً لحمل راية الدعوة، وقادرين على تحمّل أعبائها، والقيام بمسؤولياتها على أفضل وجه وأتمّه.

ولقد عظّم القرآن الكريم من شأن العمل الدعوي، وعدَّه من أسمى الأعمال، وأجلّها عنده سبحانه، قال تعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (سورة فصلت، آية ٣٣). ومن تعظيمه لهذه الوظيفة أن بيّن أصولها وقواعدها، ولم يجعلها تسير على غير هدى، قال تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (سورة النحل، آية ٢٥). وقال تبارك وتعالى: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (سورة يوسف، آية ١٠٨). لذا وجب إعداد مَن يحملون راية هذه الوظيفة المباركة، وتأهيلهم ليكونوا أهلاً لأداء هذا العمل الجليل.

والفقه الشرعي من المهمَّات التي ينبغي للداعية أن يتعلّمها، ويفهمها على نحوٍ دقيق عميق، فلا ينبري لحمل مشعل الدعوة إلا إذا تشرّب أصوله وقواعده، وفهم حِكمه ومقاصده.

والمتأمّل للواقع يجد ثمّة فجوة بين بعض الدعاة المعاصرين والفقه، فقلّما تجد داعية يملك عقل فقيه، وطائفة من دعاة اليوم بعيدون عن فهم دقائق الفقه الشرعي وأصوله، مع أن الدعوة والفقه يستلزم كلّ منهما الآخر، فهما وجهان لعملة واحدة.

فالداعية المقصّر في التفقّه في العلم الشرعي يُفسد من حيث أراد الإحسان، ويهدم من حيث أراد البناء، ويضرّ من حيث أراد النفع؛ لأنه لم يتسلّح بما يقوّم مسيرة دعوته، وبما يسير بها إلى برّ الأمان، ويصل بها إلى مفاوز الفلاح.

والفقه المطلوب للداعية تعلّمه وفهمه يتكون من شقّين رئيسين، أولاً: الفقه بأحكام الشرع وحِكَمه ومقاصده، وثانياً: الفقه بأحكام الدعوة، مناهج وأساليب ووسائل، والشق الأخير هو ما يُلاحظ اهتمام دعاة اليوم عليه، فقد جعلوه محور عنايتهم، ومحطّ اهتمامهم، وأغفلوا مسائل الفقه الشرعي، فأصبح الكثير من الدعاة يؤدّون دورهم الدعوي أداءً رتيباً لا حماسة فيه، ولا روح؛ بسبب ضعف ما يحتاجون إليه من زاد شرعي يُذكي جذوة حماستهم، ويُحيي روح مهَّمتهم الإصلاحية.

وثمة دواعٍ جوهرية لأهمية تزوّد الداعية بالفقه الشرعي الذي يلزمه في مهمته الدعوية، ومنها:

١- تعلّم الداعية للفقه الشرعي وفهمه لدقائق أحكامه وأصوله وقواعده وحِكمه ومقاصده يُعين شخصه بالدرجة الأولى، فيزوّده بالمعرفة، ويمدّ قلبه بالوعي، ويفتح له آفاقاً كانت منغلقة، ثم تعينه على رفع الجهل عن المدعوين.

٢- الداعية محطّ أنظار الناس في كل مكان، يلجؤون إليه بالأسئلة والاستشارات والفتوى، وما لم يكن الداعية مؤهلاً تأهيلاً جيداً من الناحية الشرعية فإنه سيُوقع نفسه بالحرج، وسيفقد ثقة الناس تدريجياً به، وبغيره من الدعاة.

٣- بتعلّم الداعية للفقه الشرعي وفهم دقائقه وتفصيلاته يصل إلى مستوى عميق من فهم وإدراك فقه الدعوة كترتيب الأولويات، والتخطيط، وانتهاز الفرص، ومناسبة المقال للمقام، واحترام الخلاف بين المذاهب، وإدراك الفرق بين الفرض والنفل وغيرها من معانٍ عميقة لن يستطيع أن يَعِيَها دون إلمام وفهمٍ بجوانب الفقه الشرعي.

٤- تزوّد الداعية بالفقه الشرعي الرصين يُعطيه مَلَكَة صدّ الشبهات والأراجيف بغرض التشكيك في الإسلام وأحكامه.

ومن أبرز ما ينبغي للداعية تعلّمه وفهمه من الفقه

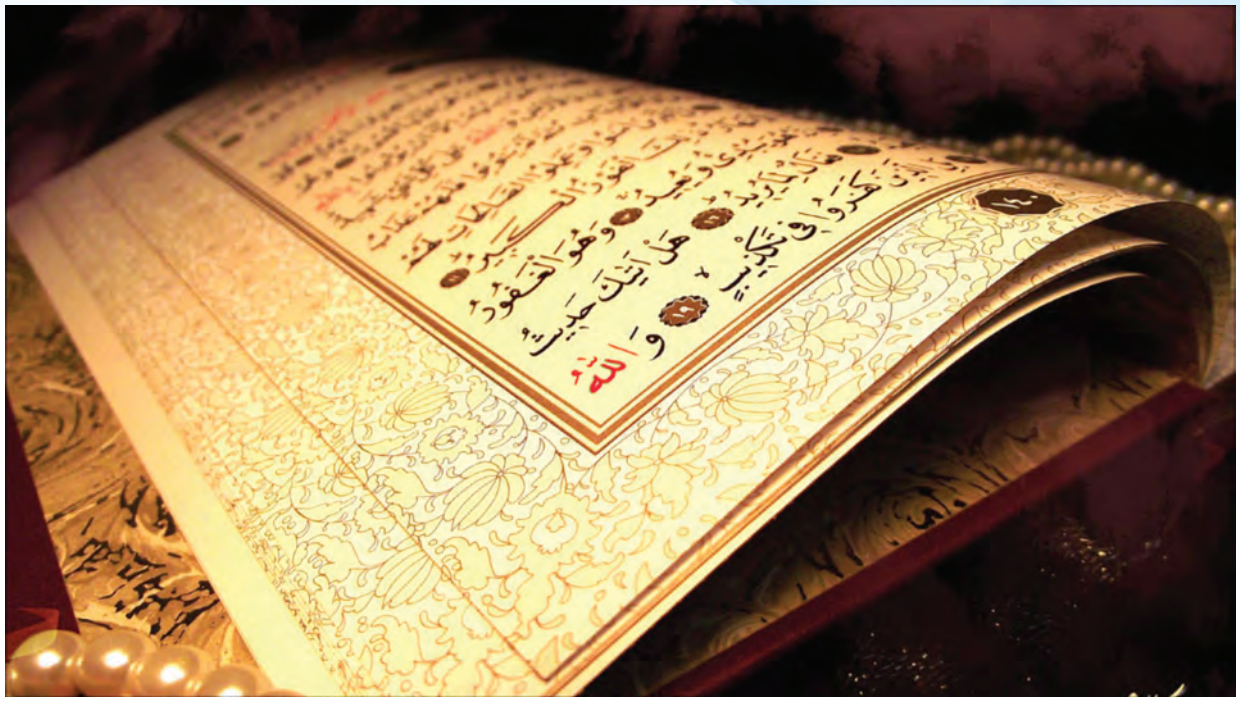

الشرعي:

- أحكام العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والحلال والحرام وربط تلك الأحكام بأدلتها الشرعية من الكتاب والسنة والقياس والإجماع؛ لينجح في تبليغ الحكم الشرعي الصحيح، ويتمكن من إقناع المدعو، وكسب ثقته.

- الأحكام الشرعية عند المذاهب الأربعة؛ لئلا يقع في شَرَك الإنكار في مسائل الخلاف.

- الحِكم والمقاصد الشرعية؛ ليفهم حكمة الله ومراده في أحكامه الشرعية، ويستطيع بيانها للمدعو، وإقناعه بالحكم الشرعي.

- الفرق بين الفروض والسنن؛ لاختلاف طريقة الدعوة لكل منها.

- أحكام البدع وأحوالها، وأنواعها؛ ليكون لديه الفقه الكافي، والوعي العميق في الإنكار على أنواع البدع المنتشرة في مجتمعه.

وإن الداعية عندما يُدرك ويعِي عِظم شأن الوظيفة الملقاة على عاتقه، وما تتطلبه من مؤهلات تساهم في تحقيق هدفها المنشود، وغايتها المرجوة، فإنه لا بد أن يسارع في تحصيل أبرز تلك المؤهلات، وهي طلب الفقه الشرعي، الذي يصقل شخصيته، ويوسّع مداركه، ويفتّح آفاقه، فيغدو لبِنة صالحة، وغرساً طيباً يقوّم ما اعوجّ في مجتمعه، ويُصلح مفاسد قومه، ويغرس فيه براعم دين عظيم يُزهر ويؤتي أُكُله ولو بعد حين بإذن ربه.

وختاماً:

أُوصي بأهمية ربط الدعاة بدروس العلماء الفقهية؛ ليكونوا على هدى ووعي وبصيرة من أمرهم، وأوصي بتعزيز مناهج كليات الدعوة ومعاهدها بالتعليم الشرعي المؤسَّس على المذاهب الفقهية وأدلّتها.

كما أوصي بأن توضع خطة تفصيلية تسير وفقها الكليات والمعاهد الدعوية، يوضّح فيها أهم الموضوعات الفقهية التي تتأكّد دراستها من قِبَل الداعية والإلمام بها، كما يُبيّن فيها أهم الكتب التي يُعتمد عليها في تلك الدراسة.

أسأل الله العلي القدير أن يمنّ على هذه الأمة المباركة بدعاة فقهاء يصححون مسارها، ويقوّمون عوجها، وأن يُبرم لها أمر رشد يؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر، وأن يوفّق البلاد والعباد إلى ما يحب ويرضى.

المرأة العربية في الحياة السياسية

قراءة تاريخية

■ بقلم: د. آمنة بن منصور ■
المركز الجامعي عين تموشنت - الجزائر

كانت المرأة ولا تزال مرفأ الأمان للرجل إذا ضربت الرياح شراع سفنه، وسفينة النجاة إذا تقاذفته الأمواج، ومع ذلك فقد كان يُنظر إليها عند بعض الأمم لوقت طويل على أساس أنها ظاهرة تستدعي الدراسة بالبحث والتحليل والتأريخ، حتى بلغ الأمر ببعضهم أن سأل: هل هي بشر؟ وهل تستحق الحياة أم لا؟

المرأة في المشرق:

لا ينكر عاقل أن حال المرأة العربية كان أفضل بكثير من حالها عند أمم كثيرة، فمع وأد بعض العرب لها، إلا أنهم لم ينظروا إليها على أنها من غير البشر أو على أنها شيطان أو حتى حيوان، ففي «عصر ما قبل الإسلام نجد نساءً عربيات اشتهرن بالكرم والشجاعة والأدب، كوالدة حاتم الطائي وابنته سفانة المشهورتين بالكرم، وفكيهة بنت قتادة المشهورة بالوفاء»، ونساء كثيرات اشتهرن بالشعر، والدهاء، وسداد الرأي.

«وقد شاركت المرأة العربية الرجل في معظم أمور الحياة ومهامها، كما شاركته في الحروب، وكانت منهن المقاتلة الصامدة أو المحرضة الشجاعة». ثم جاء الإسلام فأكرم المرأة غاية الإكرام، وأنزلها منزلة عالية تليق بها. ومن إكرام الله تعالى للمرأة أن أنزل سورة كاملة باسمها «النساء»، بل وزاد على ذلك أن بيّن أن الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة، فلا فضل له عليها في الأصل والمنبت، يقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا». وآخر ما استوصى به الرسول عليه الصلاة والسلام خيراً كان النساء.

وقد كان للمرأة المسلمة على عهد البعثة دور سياسي كبير، فقد وقفت بجانب المجاهدين وجاهدت وربت أبناءها على الجهاد ونشر الإسلام وقتال العدو، ولنا في قصص أمهات المؤمنين ونساء الصحابة رضوان الله عليهم المثل الأعلى في رسم خارطة العالم الإسلامي فيما بعد.

وفي العصر الأموي، استمرت المرأة العربية في المحافظة على مكانتها الاجتماعية، بفضل تلك العصبية العربية، ولكنها أيضا ظلت بعيدة عن الحياة السياسية، لا تؤثر فيها إلا بقدر ضئيل جداً، لا يكاد يتجاوز النصح أو الإيعاز...

وسرعان ما تبدلت الأمور في العصر العباسي، إذ أصبح للنساء دور كبير في الحياة السياسية والاجتماعية على حد سواء، ولم تكن المرأة الحرة هي صاحبة السبق في التدخل في شؤون الحكم والسياسة، بالنظر إلى طبيعة المجتمع العربي المحافظ، وإنما سبقتها إلى ذلك الجواري اللواتي جلبن معهن عاداتهن وانفتاحهن على المجتمع الذكوري من بلدانهن،

فشاركن الرجل في أمور السياسة تارة خلف الستار، وتارة على العلن، يعزلن هذا وينصّبن ذاك، ومن هؤلاء النسوة الخيزران زوجة الخليفة العباسي المهدي التي كان لها الأمر والنهي. وكان الرجال يغدون إلى بيتها قبل أن يذهبوا إلى الخليفة نفسه، كما أدت دورًا عظيمًا في خلافة ولدها الهادي واستبدت بالأمر حتى شاركته شؤون الدولة مثلما كانت تفعل أيام أبيه المهدي.

المرأة في الأندلس:

كانت المرأة الأندلسية «تتمتع بحرية أكبر من المرأة في المشرق، فلم يكن طريقها شائكًا وعرًا، ولا ضيقًا حرجًا، بل كان واضحا قويما. وكانت النساء يخرجن إلى المسجد الجامع في قرطبة، وإلى سواه من معاهد العلم»، كما سمح لها علمها وأدبها واحترام الرجل لها، بأن تختلط بالرجال وتقابل العلماء والشعراء.

ويمكن القول بأن المرأة الأندلسية «وصلت حالاً ترفع معها وتضع، كما قال ابن زيد ونفى حديثه مع ولادة:

أرخصتني من بعد ما أغليتني

وحططتني من بعد ما أعليتني

وسرعان ما برز دور المرأة الأندلسية في تسيير شؤون البلاد على عهد الحكم المستنصر، فقد بلغ حب هذا الخليفة الأموي للسيدة صبح البشكنسية أم ولده هشام مبلغاً كبيراً، وكان لها أثر بارز فيما بعد، ما جعل بعض الباحثين والمؤرخين يذهبون إلى أنها السبب في انفراط العقد الأموي.

فقد عملت صبح على تقريب محمد بن أبي عامر الذي كان يحظى بإعجابها وثقتها ويتولى إدارة أملاكها من القصر ومن الخليفة بوجه خاص، ومن جهته استغل الفتى العامري بذكائه ودهائه هذا القرب ليثبت أقدامه في الزهراء». لقد كانت صبح، سلطانة في حياة الحَكم وكلمتها مسموعة، فلا يوجد أقوى من سلطة المرأة إذا كانت مقربة أو أثيرة لدى الحاكم، فلما مات كانت خير معين لمحمد بن أبي عامر في تولي زمام أمور السلطة، لتكتب بذلك نهاية الحكم الأموي، إلا أنه ومن ناحية أخرى كان تصرفها ذاك سببًا في علو شأن الأندلس ورهبة الأعداء منها، دهرًا من الزمن، أفلا يكون لها نصيب في هذا المجد؟

وقد استمرت المرأة الأندلسية في تسيير شؤون البلاد والعباد أيام ملوك الطوائف، إذ كانت لها اليد الطولى في القصر، توعز لزوجها أو سيدها بأمر، فيشيعه ويطبقه على العامة، ولعلنا نذكر في هذا المقام أحد ملوكها: المعتمد بن عباد الذي حكم إشبيلية بعد أبيه المعتضد، وقد تزوج اعتماد الرميكية. وكان مفرط الميل إليها حتى تلقب بالمعتمد لينتظم اسمه على حروف اسمها «ولطالما كانت أهواؤها ورغباتها مؤدية إلى سعادة زوجها وشقوته»، وإذا كان الدور الذي قامت به صبح على الصعيد السياسي، متمثلاً في تقريبها المنصور من سدة الحكم، فإن اعتماد أدت دورًا مباشرًا في الحياة السياسية، لما كان لها من تأثير كبير على حياة المعتمد وعلى «الحياة العامة.. يشهد بذلك ما تحمله النقوش في ذكر اسمها يوم الشروع في بناءِ صومعة إشبيلية سنة ٤٧٢هـ». ليس هذا فحسب فقد «أبغضها الفقهاء ورموها بأنها ورطت المعتمد فيما ورطته من الاستهتار والمجاهرة، حتى كتب عليه أهل إشبيلية بذلك وبتعطيل صلوات الجمع عقوداً، ورفعوها إلى أمير المؤمنين»، يوسف بن تاشفين.

ومن تأثيرها كذلك في الجانب السياسي إيعازها للمعتمد بقتل وزيره ابن عمار «بسبب هجائه لها وإن لم يكن سببًا حقيقيًا فقد أوجدت أسبابًا سياسية متمثلة في استغلال ابن عمار لمكانته الرفيعة عند المعتمد، فحاول اقتسام ملكه عندما وثب على مرسية، فنبهته لذلك الخطر فقتله».

ومن النساء اللواتي أثرن على حياة الرجال من الناحية السياسية بطريقة غير مباشرة، ولادة بنت المستكفي، فنحن نعرف أثر التنافس في حب ولادة بين الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس، وما جره هذا الحب على ابن زيدون من سجن ومعاناة بسبب مكائد غريمه الذي كاد له عند ابن جهور. ولولا هذا الغرام ما ذهب شاعرنا إلى إشبيلية ولما حظي بقرب المعتضد ثم المعتمد الذي استوزره.

وفي زمن الموحدين استأثرت النساء في أواخره بشؤون التولية والعزل، حتى كانت حول كل امرأة من المشهورات حاشية تدبر المكائد وتستأثر بالوظائف والمنافع، وكان لها في الحالين أثرها المشرق والسالب».

كما عرف عهد بني الأحمر «نساء اشتهرت أسماؤهن في ميادين السياسة.. نذكر منهن مريم أم إسماعيل التي كانت

محظية لدى يوسف الأول وكان لها الدور البارز في خلع محمد الخامس، إضافة إلى الصراع على النفوذ والسلطة بين عائشة الحرة زوجة أبي الحسن علي بن الأحمر وحليلته ثريا، الأمر الذي أوقع الخلاف بين طلاب العرش، ودفع ملك بني الأحمر نحو الهاوية».

ثم كان آخر صوت سمع في أجواء الأندلس هو صوت المرأة العجوز، أم أبي عبدالله الصغير وهي تؤنب ابنها الملك المتخاذل، قائلة:

ابك مثل النساءِ ملكا مضاعًا
لم تحافظ عليه مثل الرجال

المرأة في عصر المماليك:

لا يخفى علينا أن أول امرأة أرادت – واستطاعت – الوصول فعلاً إلى كرسي الحكم من دون وسيط أو حجاب هي شجرة الدر، وهي وإن كانت تسبح ضد التيار الرجولي الذي يرفض الفكرة إجمالاً فإنها استطاعت تحقيق طموحها لأيام. وعلى الرغم من تزلفها للعامة بأن تلقبت تارة بالمستعصمية نسبة إلى الخليفة العباسي، وتارة بالصالحية نسبة إلى زوجها، وثالثة والدة السلطان خليل، إلا أن ذلك لم يشفع لها، ولم يطفئ نار الغضب عند العوام الذين يرفضون فكرة أن تسوسهم أو تحكمهم امرأة.

وقد بلغت سخرية الخليفة العباسي من توليها الحكم أن قال: «إن كانت الرجال عدمت عندكم، فأعلمونا حتى نسير لكم رجلا».

ومع ذلك يشهد لها فعلها العظيم وتفكيرها السديد حين أخفت خبر وفاة زوجها الصالح نجم الدين أيوب، لتجنب المسلمين الخسارة والهزيمة أمام الحملة الصليبية التي شنها لويس التاسع على مصر.

وأمام استمرار رفض العامة في أن تسوسهم وتسير بلادًا بحجم مصر امرأة، لا سيما أن في تلك الفترة كانت الدولة العباسية في أواخر أيامها، لم يكن بد من أن تتنازل شجرة الدرعن الحكم، وإن صورياً، لرجل يكون الواجهة التي ترضي العامة، وتكون السلطة الفعلية لها خلف الستار على عادة زوجات وجواري الأمراء السابقين، فوقع اختيارها على عزالدين أيبك التركماني أحد كبار أمراء المماليك في مصر وقتها.

هكذا إذن، أدت المرأة العربية دورا فاعلا في الحياة السياسية، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وأيا كانت صفتها؛ زوجة أو جارية أو حبيبة أو أماً، فإنها استطاعت أن تملك قلب الرجل بحنكتها ودهائها، وتوجهه بما يتماشى مع رغباتها وأطماعها، فكانت في أحايين سبباً لعلوه وعلو البلاد، وفي أحايين أخرى سببًا في نزوله وضياع العباد.

مراجع:

- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين: عصمت عبد اللطيف دندش دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١: ١٩٨٨
- الإنسان الأندلسي بين واقعه العربي وما طمح إليه: ظاهر أبو غزالة، دار المواسم، بيروت، ط١، ١٩٩٩
- تاريخ الفكر الأندلسي: آنخيلجنالثبالانثيا: ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
- الحلة السيراء: ابن الأبار، تح حسين مؤنس، دار المعارف، مصر.
- الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف: خميسي بولعراس، أطروحة ماجستير، جامعة باتنة، ٢٠٠٧.
- الحياة الاجتماعية في الأندلس: محمد سعيد الدغلي، دار أسامة، ط١، ١٩٨٤.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: محمد بن عبد الملك المراكشي، تح محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية: فوزية عبدالله العقيلي، أطروحة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٠.
- غرناطة في ظل بني الأحمر: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١: ١٩٩٣.
- المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها: عبد الله عفيفي، دار الرائد، بيروت، ط٢.
- المرأة في التاريخ والشرائع: محمد جميل بيهم، بيروت، ١٩٩٢.
- المسلمون في الأندلس: رينهارتدوزي، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- نفح الطيب: المقري: تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

شبابنا وأوقات الفراغ

د. محمد محمود العطار

أستاذ مساعد – جامعة الباحة

أنعم الله على الإنسان بالوقت، ففاز من استغله في بناء حياته وسار على الطريق المستقيم، وخاب من هدمه بسلك طريق لا يتقبله الله ورسوله ثم المجتمع. فعمر الإنسان هو وقت، وهو زمن يقضيه، ينفعه أو لا ينفعه، وما فات منه لن يعود.

إن كل شيء مفقود يمكن للإنسان أن يسترجعه إلا الوقت، حيث تؤكد السنة النبوية على أهمية الوقت وضرورة استثماره، فيجب أن نغتنم حياتنا، فإن الله تعالى قد أخبرنا أن الموتى يطلبون الرجعة إلى الدنيا عند الموت لما رأوا من قيمة الحياة.

إن المرء مسؤول يوم القيامة عن الوقت الذي قضاه، والعمر الذي عاشه في الحياة، فعليه أن يغتنمه بالعمل الصالح وبكل ما هو مفيد ونافع. ووقت الفراغ هو الوقت الذي يتجرد فيه الإنسان من المهام الملزم بأدائها مباشرة، أو غير مباشرة نظير أجر معين، وهو كذلك الوقت الحر لدى الإنسان الذي لا يقضيه في أي نشاط لكسب عيشه كما في العمل، أو المعيشة، وكما في الأكل والنوم.

وهو أيضاً الوقت الذي يقضيه الإنسان في ممارسة الهوايات، والترويح، والتسلية، وتجديد النشاط بالرياضة والاستجمام.

ويعتبر وقت الفراغ من أهم المحددات الأساسية في حياة الشباب، إذ إن الفراغ لدى الشباب يدمر ألوف الكفايات والمواهب ويخفيها وراء ركام هائل من الاستهانة والاستكانة، لذا فالتغلب على وقت الفراغ بعمل ما هو نافع ومغير قد يساعد على تكيف الشباب الذي يضيق بدراسته إذ عن طريق هواية يمارسها الفرد في وقت فراغه يمكن له أن يتخلص من الضيق الذي ينتابه ومن ثم يقبل على العمل بجد. فالفراغ داء قتال للفكر والعقل والطاقات الجسمية، والنفس لا بد لها من حركة وعمل، فإذا كانت فارغة تبلد الفكر وضعف العقل وقلت حركة النفس واستولت الوساوس والأفكار الرديئة على القلب، وربما حدث له إرادات سيئة شريرة ينفس بها عن هذا الكبت الذي أصابه من الفراغ.

وجاء في صحيح البخاري أن الرسول قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ» (رواه البخاري والترمذي وابن ماجه).

كما يعتبر الفراغ عند الشباب أحد الأسباب الرئيسية لانحرافه نحو الإدمان وتعاطي المخدرات، كما أن الفراغ الديني الذي يعاني منه الشباب وعدم قيام بعض المؤسسات الدينية بدورها عاملاً يؤدي بالشباب إلى الوقوع ضحية الأفكار والشعارات الخداعة، فيما الفراغ الثقافي أمام الشباب وعدم توفير المكتبات العامة بشكل واسع ليجد فيها الشباب في مرحلة تكوينه الفكري ما يساعده على تنمية قدراته الفكرية والعقلية، من شأنه أن يدفع الشباب إلى الانحراف، لذا وجب أن نوفر للشباب مجالات مختلفة لقضاء وقت فراغهم تحت مباشرة وملاحظة الكبار مع إشعارهم بالحرية والاستقلال. ومن أهم المجالات التى يمكن للشباب أن يمارسوها القراءة فهي لا تكلف أي نفقات كما يمكن للفرد أن يقضي فيها بعض الوقت، وينظر الشباب إلى القراءة على أنها ترويح عن النفس لذلك فهو يفرق بينها وبين قراءة مواده الدراسية، إذ يعتبر المواد الدراسية واجباً بينما القراءة الترويحية مجرد نشاط حر لوقت الفراغ.

كما أن النشاط الرياضي أحد المجالات الأساسية التى يتجه إليها الشباب في أوقات فراغهم، ويجب عدم النظر إلى النشاط الرياضي على أنه مضيعة للوقت والجهد ولا فائدة منه بل يجب أن يؤخذ بجد، وأن يشترك الشباب في لعبة أو أكثر من أجل تصريف طاقاتهم الحيوية والانفعالية مثل مسابقات الجري وركوب الخيل والسباحة، وكلها رياضات تعلم الشجاعة والقوة والجرأة وتطرد الخوف والانطواء، قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: مر رسول الله على نفر من أسلم ينتضلون (يتسابقون في رمي السهام)، فقال لهم «ارموا يا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً» (رواه البخاري وأحمد وابن ماجه).

وقد يرتبط وقت الفراغ بالترويح عن النفس، ولكن الترويح عن النفس لا يعني الاستسلام للترف، ويمكن للشباب أن يكتسب العديد من الفوائد من خلال ترويحه عن نفسه إذا مارس أي نشاط تثقيفي عن طريق الذهاب للمسرح أو مشاهدة برامج ثقافية في التلفاز، أو القيام برحلة هادفة.

مسجد بلوفديف - بلغاريا